

النفقات الخيرية في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود

(١٣٤٣ - ١٣٧٣هـ / ١٩٢٤ - ١٩٥٣م)

صحيفة أم القرى مصدرًا (*)

(القسم الأول)

د. أحمد حامد القضاة

قسم التاريخ - كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية - جامعة القصيم

شهدت الجزيرة العربية في القرن الماضي قيام دولة جديدة، ففي عام ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م، استرد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - مدينة الرياض، إيذاناً بتأسيس المملكة العربية السعودية، واستطاع أن يوحدتها بعد شتات، ويجمع مناطقها المختلفة تحت راية واحدة، وأن يحدث فيها نهضة شاملة في جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية كافة. ولقد صاحب ذلك اكتشاف النفط عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م وتدفقه بكميات تجارية عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م، وزيادة الموارد المالية للدولة. وبذلك رسخ الملك عبدالعزيز الوحدة

(قدم للنشر في ١٨/٥/١٤٣٣هـ، وقبل للنشر في ٢١/١١/١٤٣٣هـ).

(*) هذا البحث مدعوم من عمادة البحث العلمي في جامعة القصيم. ويضم هذا العدد القسم الأول منه.

والأمن والازدهار الاقتصادي في بناء الدولة السعودية ودعم القضايا العربية.

يأتي هذا البحث للكشف عن دور الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في بناء المملكة العربية السعودية من خلال دعمه للمشاريع الخيرية، وتوضيح دور النفقات الخيرية في إنشاء وإعمار دور الأيتام والعجزة لإيوائهم وتعليمهم ورعايتهم صحياً، ومساعدة المنكوبين وقت الكوارث، وإنشاء المدارس والإسهام في ترميمها، والكشف عن دور الحجاج وبعض رجال السياسة والحكم في البلاد العربية والإسلامية في الإنفاق على المشاريع الخيرية، وخاصة على الحرمين الشريفين، وإبراز موقف المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً من القضايا العربية من خلال دعم الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الصهيوني، والشعب السوري في مقاومة الاستعمار الفرنسي مادياً ومعنوياً.

ومما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أن النفقات الخيرية في عهد الملك المؤسس عبدالعزيز على المشاريع الخيرية لم تحظ باهتمام الباحثين، لأن أغلب الدراسات التاريخية في عهده ركزت على الجانب السياسي من جهة، ولندرة المصادر التاريخية التي توثق للنفقات الخيرية في المملكة من جهة أخرى. ومع ملاحظتنا وجود مادة دقيقة ووفيرة في صحيفة أم القرى، تتطرق فيها إلى النفقات الخيرية في عهد الملك عبدالعزيز، لم تلتفت إليها الدراسات التاريخية، وهو ما نراه إغفالاً لقيمة هذا المصدر الثمين. وخاصة أن صحيفة أم

القرى قد أولت النفقات الخيرية اهتماماً استثنائياً، ونقلت كل الأخبار المتعلقة فيها من حيث قيمتها وأوجه إنفاقها في داخل المملكة، من ترميم الحرمين الشريفين، وبناء المساجد، ودعم التعليم والفقراء، وفي خارجها بدعم الفلسطينيين في مواجهة الاحتلال الصهيوني، والسوريين بمقاومة الاستعمار الفرنسي، وكذلك أبرز المساهمين فيها: كالمملك عبدالعزيز وأفراد أسرته، وحجاج بيت الله الحرام، وعدد من رجال السياسة والحكم في البلاد العربية والإسلامية، ولدقة المعلومة التي تنقلها صحيفة أم القرى، ومعاصرتها المباشرة للحدث، وتتبعها لأخباره، ولأنها معبرة عن روح النهضة والإصلاح التي قادها الملك عبد العزيز. هي مبررات قوية جعلتني أركن إلى اختيارها مصدراً لهذه الدراسة.

واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي القائم على دراسة صحيفة أم القرى والمصادر والمراجع التاريخية المعاصرة، وجمع المادة العلمية من مصادرها وترتيبها وتصنيفها ثم تحليلها، وصياغتها حتى خرجت الدراسة بصورتها النهائية بما تتوافق والحقيقة التاريخية والأمانة العلمية.

وقد قسمت الدراسة إلى محورين، تناولت في الأول: النفقات الخيرية في داخل المملكة، فقد تعددت أوجه النفقات الخيرية في داخل المملكة، ففي الجانب الديني من خلال إسهامها في إعمار الحرمين الشريفين وترميم بعض المساجد وبنائها، وفي الجانب الاجتماعي من خلال مساعدة فقراء الحرمين الشريفين، إلى جانب إسهامها في إنشاء

وإعمار دور الأيتام والعجزة لإيوائهم وتعليمهم ورعايتهم صحياً، ومساعدة المنكوبين وقت الكوارث. وفي الجانب التعليمي من خلال إنشاء المدارس وتقديم التبرعات النقدية لها والإسهام في ترميمها، إلى جانب دعم المكتبات الدينية، مثل مكتبة الحرم المكي والحرم المدني، ومكتبات المدارس كمكتبة مدرسة دار الأيتام، والمعهد العلمي السعودي، والمكتبات العامة كمكتبة مدينة شقراء، بالكاتب الدينية والتاريخية والتبرعات النقدية.

وبحث المحور الثاني في: النفقات الخيرية خارج البلاد السعودية، حيث لم تقتصر النفقات الخيرية على داخل المملكة، بل حرص الملك عبدالعزيز وعدد كبير من أبناء الشعب السعودي على دعم القضايا العربية، وخاصة قضية فلسطين بعد قيام ثورة البراق عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م، وبعد صدور قرار التقسيم في عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م، ودعم الشعب السوري في مقاومة الاستعمار الفرنسي بعد مجزرة دمشق في عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م. ونجدة المسلمين وقت حدوث الكوارث الطبيعية، فبعد حدوث الفيضانات والسيول في سوريا في عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م والمجاعة في حزموت في عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م، سارع عدد كبير من أبناء الشعب السعودي إلى تشكيل عدد من اللجان بدعم من الملك عبدالعزيز في مكة والمدينة وجدة لجمع التبرعات النقدية والعينية وإرسالها إلى البلدان المنكوبة.

التعريف بصحيفة أم القرى (١٣٤٣- ١٣٧٣هـ / ١٩٢٤-١٩٥٣م):

الصحافة ذاكرة العصر تحفظ اليوميات والأحداث، وهي لسان التعبير عن خلجات النفوس وصوت النذير والبشير للشعور العام، وأداة اليقظة والتنبيه إلى ما يعتور حياة الأفراد والجماعات من نقائص وعيوب. وهي العقل الواعي، والنافذة التي ترى الأمم فيها الحياة وتتسم نسيم الحرية منها، وتتطلع إلى العالم الذي نعيش فيه.

عرفت المملكة العربية السعودية الصحافة في وقت مبكر من تاريخها حيث صدرت صحيفة أم القرى بمكة المكرمة في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ، الموافق ١٢ ديسمبر ١٩٢٤م، وهي صحيفة أسبوعية رسمية، توجت صفحتها الأولى بالآية الكريمة: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾^(١)، وأعلنت أن مبدأها هو خدمة الإسلام والعرب، وقد تولى يوسف ياسين رئاسة تحريرها إبان نشأتها، ثم تعاقب في الإشراف على تحريرها بعده رشدي ملحم ومحمد سعيد عبدالمقصود وفؤاد شاکر وعبدالقُدوس الأنصاري^(٢).

كانت الصبغة الرسمية لصحيفة أم القرى واضحة في سنواتها الأولى، ولكن هذه الصبغة أخذت تقل في أوائل العقد الرابع من القرن العشرين، وبدأت حينئذ ولا سيما حين تولى محمد سعيد عبدالمقصود الإشراف على تحريرها، كما

(١) سورة الشورى، الآية ٧.

(٢) محمد عبدالرحمن الشامخ: نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٨١م)، ص ١٥٠ -

لو كانت صحيفة غير رسمية، ذلك لأن صفحاتها حتى الأولى منها قد حفلت بالمقالات الأدبية والتاريخية والاجتماعية، التي كان يكتبها محرروها وبعض الأدباء البارزين، مثل محمد حسن كتبي وأحمد السباعي^(٣).

كانت تطبع بالمطبعة الحكومية^(٤) وكانت تصدر في أول أمرها في أربع صفحات، ولكن عدد صفحاتها تضاعف في ١٩ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ / ٧ أغسطس ١٩٣٦م، فصدرت في ثماني صفحات. وقد مكنها ذلك من أن توسع في مجالها الصحفي، وأن تعالج قدرًا كبيرًا من الموضوعات^(٥).

ومهما يكن، فإن نشوب الحرب العالمية الثانية قد أثر فيها وحدًا من طموحها، إذ إن صفحاتها قد أنقصت في ١١ ذي الحجة ١٣٥٩هـ / ٩ يناير ١٩٤١م إلى أربع صفحات^(٦). وفي ٩

(٣) صحيفة أم القرى، العدد ٥٨٢، السنة ١٢، ٧ ذو القعدة ١٣٥٢هـ / ٣١ يناير ١٩٣٦م؛ العدد ٥٨٤، السنة ١٢، ٢١ ذو القعدة ١٣٥٤هـ / ١٤ فبراير ١٩٣٦م؛ العدد ٦٠٠، السنة ١٢، ١٥ ربيع الأول ١٣٥٥هـ / ٥ يونيو ١٩٣٦م. الشامخ، نشأة الصحافة، ص، ١٥٠.

(٤) مطبعة أم القرى: وهي المطبعة الحكومية الرسمية للمملكة العربية السعودية، حيث أعلن تغيير مسمى المطبعة الميرية التي أنشئت منذ عهد العثمانيين في مكة (١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م) إلى مسمى مطبعة أم القرى، وكانت تزين مطبوعاتها بعبارة: مطبعة الحكومة. عباس صالح طاشكندي: الطباعة في المملكة العربية السعودية (١٣٠٠ - ١٤١٩هـ)، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٩م)، ص ١٧٤.

(٥) صحيفة أم القرى، العدد ٦٠٩، السنة ١٣، ١٩ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ / ٧ أغسطس ١٩٣٦م.

(٦) صحيفة أم القرى، العدد ٨٢٨، السنة ١٧، ١١ ذو الحجة ١٣٥٩هـ / ٩ يناير ١٩٤١م.

رجب ١٣٦٠هـ / ١ أغسطس ١٩٤١م إلى صفحتين، وصارت الصحيفة مجرد نشرة رسمية لا تحوي سوى الإعلانات الحكومية وبعض الأخبار المحلية والخارجية^(٧). ولقد قدر لها آنذاك أن تصبح الصحيفة الوحيدة التي تصدر في المملكة طوال ما بقي من فترة الحرب، لأن الصحف والمجلات الأخرى قد احتجبت عن الصدور بسبب أزمة الورق، وبعد انتهاء الأزمة عادت للصدور في أربع صفحات^(٨). وصدر في ٤ شوال ١٣٦٩هـ / ١٩ يوليو ١٩٥٠م عدد ممتاز منها بمناسبة مرور خمسين عامًا على دخول جلالته الملك عبدالعزيز الرياض في عشرين صفحة، تحدثت فيه عن حياة الملك عبدالعزيز وبنيه الأميرين سعود وفيصل، وأهم التطورات التي شهدتها المملكة في مجالات التعليم والصحة والأمن والبرق والبريد، وما زالت تصدر في وقتنا الحاضر^(٩).

وعند عودتنا إلى أعداد صحيفة أم القرى، استخدمنا كثيراً من الأعداد ما بين سنوات (١٣٤٤ - ١٣٧٣هـ / ١٩٢٥ - ١٩٥٣م) مصدرًا لمعلوماتنا، وقد اشتملت أغلب أعداد أم القرى على أخبار النفقات الخيرية، وأوجه إنفاقها منذ تأسيس الدولة السعودية حتى وفاة الملك المؤسس عبدالعزيز - رحمه الله -، دون انقطاع حتى بعد قيام الحرب العالمية

(٧) صحيفة أم القرى، العدد ٨٦٧، السنة ١٨، ٩ رجب ١٣٦٠هـ / ١٥ أغسطس ١٩٤١م.

(٨) الشامخ، نشأة الصحافة، ص ١٥٣.

(٩) صحيفة أم القرى، العدد ١٣٢٠، السنة ٢٧، ٤ شوال ١٣٦٩هـ / ١٩ يوليو ١٩٥٠م.

الثانية التي حدثت على أثرها أزمة الورق وتناقص معها عدد صفحات الصحيفة.

ومما لفت انتباهي أن صحيفة أم القرى اعتادت الدقة في إيراد أخبارها، وتعددت مصادرها فكان لها مراسل في المدينة المنورة "جاءنا من مراسلنا المدني..."^(١٠)، وفي بعض بلدان المملكة العربية السعودية "لراسلنا الخاص"^(١١) المسيجيد^(١٢)، ومن الدوائر الرسمية "جاء من مدير الأوقاف"^(١٣)، "جاءنا من مديرية المعارف"^(١٤)، ومن بعض الصحف المحلية^(١٥)، كجريدة صوت الحجاز^(١٦)، والعربية كجريدة الاتحاد المصرية^(١٧) وبرقيات ورسائل من الدول العربية "جاءنا من المكتب العربي

(١٠) صحيفة أم القرى، العدد ٢٧٧، السنة ٦، ٢٨ شوال ١٣٤٨هـ/ ٢٨ مارس ١٩٣٠م، ص ٢.

(١١) صحيفة أم القرى، العدد ١١٣٥، السنة ٢٣، ٥ محرم ١٣٦٦هـ/ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٦م، ص ٢.

(١٢) المسيجيد: تبعد ثمانين كيلومتراً عن المدينة المنورة في طريق بدر.

(١٣) صحيفة أم القرى، العدد ٧٩٧، السنة ١٦، ٢٠ صفر ١٣٥٩هـ/ ٢٩ مارس ١٩٤٠م، ص ٥.

(١٤) صحيفة أم القرى، العدد ١٠١٩، السنة ٢١، ١٤ رمضان ١٣٦٣هـ/ ١ سبتمبر ١٩٤٤م، ص ٢.

(١٥) صحيفة أم القرى، العدد ٧٤٦، السنة ١٥، ١٠ صفر ١٣٥٨هـ/ ٣١ مارس ١٩٣٩م، ص ٥.

(١٦) جريدة صوت الحجاز: صدرت في مكة المكرمة سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م، وقد أسسها محمد صالح نصيف، كانت من أهم العوامل في إنعاش الحركة الأدبية في الحجاز. الشامخ، نشأة الصحافة، ص ١٥٣-١٥٤.

(١٧) صحيفة أم القرى، العدد ٥٨، السنة ٢، ٢٢ رجب ١٣٤٤هـ/ ٥ فبراير ١٩٢٦م، ص ٣.

القومي للدعاية والنشر بدمشق^(١٨)، وكانت تصح بعض الأخطاء التي تظهر في أخبارها حرصاً منها على الدقة في نقل الخبر^(١٩)، وهذا ما يجعلها تعد مصدراً أساسياً ووثيقة مهمة لدراسة التاريخ السياسي والحضاري للدولة السعودية، ولما تحويه من مادة وثائقية ومعلومات على درجة من الأهمية.

المحور الأول: النفقات الخيرية داخل البلاد السعودية

أولاً: النفقات الخيرية على المساجد وموظفيها

تعد المساجد من الأماكن المقدسة في الإسلام التي رغب الله سبحانه وتعالى في بنائها وعمارتها، ووصف عمارها بأنهم المؤمنون بالله واليوم الآخر: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾^(٢٠). وقد عرف عن الملك عبدالعزيز العناية التامة ببناء المساجد وشؤونها عامة، والاعتناء بالحرمين الشريفين وشؤونهما خاصة، كما أسهم عدد كبير من أبناء الشعب السعودي، وحجاج بيت الله الحرام، والمسلمين بإعمار الحرمين الشريفين من خلال التبرعات النقدية والعينية:

(١٨) صحيفة أم القرى، العدد ٦٧٥، السنة ١٤، ٨ رمضان ١٣٥٦هـ / ١٢ نوفمبر ١٩٣٧م، ص ٦.

(١٩) مثال ذلك: "فقد ورد في الجدول المنشور في العدد الماضي ٢٥٥ السنة ١٢ بتاريخ ٦ جمادى الثانية ١٣٤٨هـ / ٨ نوفمبر ١٩٢٩م، اسم الحاج عبدالرحمن الجيداوي خطأً، والصواب الحاج عبدالرحمن حبيب الله". صحيفة أم القرى، العدد ٦٥٦، السنة ١٣، ٦ جمادى الثانية ١٣٤٨هـ / ١٥ نوفمبر ١٩٢٩م، ص ٣.

(٢٠) سورة التوبة، الآية ١٨.

١ - ترميم الحرمين الشريفين:

شهد المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز كثيراً من الإصلاحات والتجديدات القيمة^(٢١)، من ترميم بعض القباب التي كانت في حاجة إلى ترميم، وطلاء بعض الجدران بالبويات المختلفة في كثير من الأجزاء التي كانت ألوانها القديمة بحاجة إلى الإصلاح، وإنشاء أعمدة رخامية جديدة من قطع المرمر الصقيل الذي يعبر عنه بالرخام، أقيمت في ردهات المسجد الحرام لتعلق عليها مصابيح الإضاءة الكبيرة، التي يجلس إليها المدرسون، وإدخال جميع الأسلاك الكهربائية في مواسير بداخل أبنية المسجد بعد أن كانت ظاهرة للعيان^(٢٢).

كما اعتنى المسلمون عناية تامة بالحرمين الشريفين وشؤونهما، وخاصة في موسم الحج الذي يجتمع فيه المسلمون من مختلف بقاع الأرض، فكانوا يحرصون على التبرع بالأموال النقدية للمساهمة في إعمار الحرم المكي، ومن هذه التبرعات^(٢٣):

(٢١) لمزيد من التفصيل عن عناية الملك عبدالعزيز بالحرمين الشريفين،

انظر عمر بن صالح العمري: الملك عبدالعزيز والعمل الخيري: دراسة تاريخية وثائقية، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩م)، ص ١٧٧- ١٨٦.

(٢٢) صحيفة أم القرى، العدد ٦٧٨، السنة ١٤، ٣٠ رمضان ١٣٥٦هـ/ ٣ ديسمبر ١٩٣٩م، ص ٥.

(٢٣) صحيفة أم القرى، العدد ١٢٦، السنة ٣، ٩ ذو القعدة ١٣٤٥هـ/ ١٠ مايو ١٩٢٧م، ص ٤.

الجدول رقم (١)

أسماء المساهمين في أعمار المسجد الحرام سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م

الرقم	المتبرع لإعمار الحرم المكي	المبلغ
١	الحاج محمد نور الجاوي ملاكه	١٢ جنيه إفرنجي
٢	محمد بن أبي بكر بدني السنغالي	٧٠ روبية جاوي
٣	أندر وزوجته بواسطة عثمان من أهالي جني	٧٠ روبية جاوي
٤	زين الدين جني	٢ روبية جاوي
٥	محمد بدرالدين جني	٥ روبيات جاوي
٦	ميمونة بنت طاهر جني	٥ ريال مجدي
٧	دنكس الجاوي	١٠ روبيات جاوي
٨	عبدالغني نبداد انو بتواء الجاوي	١٠ روبيات جاوي ^(٢٤)

كما أسهم بدراري باشا بترصيف قسم من المشعر الحرام على نفقته الخاصة يبتدئ من باب علي وينتهي عند باب السلام، أي ما يوازي ربع المشعر^(٢٥)، وتبرعت الحاجة قوت القلوب هانم الدمرداشية المصرية بمائة جنيه لإصلاح شارع المسعى بعد أن دمرته السيول^(٢٦).

وبدأ الترميم في المسجد النبوي في عهد الملك عبدالعزيز في عام ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م عندما رفع إليه بأن بعض

(٢٤) صحيفة أم القرى، العدد ٦٨٢، السنة ١٤، ٢٨ شوال ١٣٥٦هـ / ٣١ ديسمبر ١٩٣٧م، ص ٨.

(٢٥) صحيفة أم القرى، العدد ٦٩٤، السنة ١٤، ٢٤ محرم ١٣٥٧هـ / ٢٥ مارس ١٩٣٨م، ص ٤.

(٢٦) صحيفة أم القرى، العدد ٥٣٧، السنة ١١، ١٧ ذو الحجة ١٣٥٣هـ / ٢٢ مارس ١٩٣٥م، ص ٥.

أسطوانات (الأعمدة) المسجد من الجهة الشرقية في حاجة إلى تدعيم فأمر بإجراء اللازم، فشدت الأسطوانات بسوارات حديدية قوية^(٢٧)، وفي عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م، وبعد تحسن العلاقات المصرية السعودية^(٢٨) عرضت وزارة الأوقاف المصرية أن تقوم ببعض الترميمات في المسجد، وكان قد تجمع لديها مبالغ كبيرة من واردات أوقاف الحرمين في مصر، فوافقت الحكومة السعودية، وحضرت مجموعة من المهندسين والفنيين المصريين، فرممت الأعمدة والمآذن والمداخل وطلاء الجدران والنقوش^(٢٩).

(٢٧) عبدالقدوس الأنصاري: آثار المدينة المنورة، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٩٧٣م)، ص ١٠٧.

(٢٨) توترت العلاقات بين المملكة العربية السعودية ومملكة مصر بعد أن ضم الملك عبدالعزيز الحجاز، فقد اتخذ الملك أحمد فؤاد الأول موقفاً غير ودي رغبة في أن يصبح خليفة للمسلمين، وازدادت العلاقات سوءاً بعد اعتراض الإخوان المحمل المصري في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م، وبعد أن رفض الملك فؤاد الأول الاعتراف بالوكالة السياسية التي أنشأها الملك عبدالعزيز في القاهرة عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م، أمر الملك عبدالعزيز بإغلاق القنصلية المصرية في جدة عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م. وتحسنت العلاقات بين البلدين حينما أصبح الملك فاروق بن فؤاد ملكاً على مصر، ووقعت معاهدة ود وصداقة بين البلدين عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م. خيرالدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٨)، ص ١٢٦- ١٢٧؛ هاري سانت جون فيلبي (عبدالله فيلبي): الذكرى العربية للمملكة العربية السعودية، بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيس المملكة، تعريب عباس سيد أحمد، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٣م)، ص ١٤٩.

(٢٩) عبدالباسط بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، (المدينة المنورة: د.ن، ١٩٩٣م)، ج ٣، ص ٢٢٨؛ رضوان فضل الرحمن الشيخ: =

وعلى أثر هذه الترميمات وصل إلى لجنة توزيع الصدقات^(٣٠) في مكة مبلغ وقدره ثمانية وأربعون جنيهه وثمانمائة وسبعة وعشرون مليمًا من دائرة أوقاف والدة الخديوي بمصر من وقف الأميرة أمينة هانم إلهامي لصرفها على مصالح المسجد النبوي^(٣١).

وتبرع الشيخ عبدالله خليل سرحان من أهالي الشقر بمركز ميناء القمح بمديرية الشرقية في مصر، بمبلغ مائة وثلاثة وثمانين جنيهًا إنكليزيًا وأربعة قروش مصرية لإنفاقها فيما يحتاج إليه المسجد النبوي^(٣٢) وتبرع الحاج زبير بن عبدالله الجاوي بواسطة الشيخ عبدالرحيم صديق بمبلغ مائة وستة وخمسين قرشًا وعشر بارات، كما تبرع الحاج محمد حسين الهندي بمبلغ عشرين قرشًا وخمس وعشرين بارة لإعمار المسجد النبوي^(٣٣).

ولقد أسهمت العناية بترميم الحرمين الشريفين من خلال التبرعات الخيرية في خدمتهما وخدمة الحجاج، كما أسهمت

= تطور بعض خدمات الحرم النبوي الشريف في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله، (مكة: جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ)، ص ٣٢-٣٣.

(٣٠) لمزيد من التفصيل عن لجنة توزيع الصدقات العليا انظر: فقرة التبرعات النقدية.

(٣١) صحيفة أم القرى، العدد ٥٨٥، السنة ١٢، ٢٨ ذو القعدة ١٣٥٤هـ/ ٢١ فبراير ١٩٣٦م، ص ٢.

(٣٢) صحيفة أم القرى، العدد ١٦٥، السنة ٤، ٨ شعبان ١٣٤٦هـ/ ١٠ شباط ١٩٢٨م، ص ٣.

(٣٣) صحيفة أم القرى، العدد ٧٩٧، السنة ١٦، ٢٠ صفر ١٣٥٩هـ/ ٢٩ مارس ١٩٤٠م، ص ٥.

العناية بالمشاعر المقدسة في التسهيل على الحجاج وخدمتهم.

٢ - إضاءة الحرمين الشريفين:

أسهمت التبرعات النقدية والعناية من قبل الحجاج الوافدين بالحرمين في توفير مصادر الإنارة للحرم المكي قبل إدخال الكهرباء للحرمين الشريفين، فقد تبرع الحاج محمد أبي بكر بدني السنغالي بفانوس كهربائي، وتتكة كاز، وتبرع الحاج ساري بن عبدالغني السنغالي والحاج نوري فاح والحاج أمير خان بنغالي بشمع كبير وصغير، وتبرع فاعل خير بشل من القطن لإنارة الحرم المكي^(٣٤).

وكان الملك عبدالعزيز قد أدرك أهمية إدخال الكهرباء في المسجد الحرام فأمر في عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م بتركيب ماكينة كهرباء لإضاءة المسجد الحرام^(٣٥)، وكان هذا العمل مشجعاً على إسهام أهل الخير في إضاءة الحرم المكي، فقد تبرع رئيس الجامعة الإسلامية سابقاً (بعلكره) بالهند الدكتور بهادر عمر مزمل الله خان بماكينة نور كهربائية دينمو ٣٤ كيلوات وقوة ماتورها ٥٢ حصاناً^(٣٦)، كما تبرع المحسن داود

(٣٤) صحيفة أم القرى، العدد ١٢٦، السنة ٣، ٩ ذو القعدة ١٣٤٥هـ / ١٠ مايو ١٩٢٧م، ص ٤.

(٣٥) لطيفة عبدالعزيز السلوم: التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة، (١٣٤٤ - ١٣٥١هـ / ١٩٢٦ - ١٩٣٢م)، دراسة تاريخية وثائقية، (د.م: د.ن، ١٩٩٩م)، ص ١٧٠.

(٣٦) صحيفة أم القرى، العدد ٥٠٩، السنة ١١، ٥ جمادى الثانية ١٣٥٢هـ / ١٤ سبتمبر ١٩٣٤م، ص ٢.

انبا التاجر المعروف بالهند بأدوات بقيمة مائتي وعشرين جنيهاً لماكنة كهرباء الحرم المكي (فاندر) والتي قوتها ٤٨ حصاناً^(٣٧).

وبعد البدء في تركيب الكهرباء في الحرم المكي على الطراز الحديث، وإدخال الأسلاك بداخل المواسير في الجدران منعاً للأخطار في عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م، أرسل طلعت باشا حرب^(٣٨) على نفقته الخاصة عدداً من المهندسين المصريين، حتى يتولوا هذا العمل وهم: كامل أفندي غنيم، وعبد اللطيف أفندي محمد، ومحمد أفندي علي عميرة، وعباس أفندي العيسوي^(٣٩).

وأخذت الحكومة السعودية في توفير الإضاءة في جميع أروقة المسجد الحرام، وخاصة ردهة المطاف التي كانت تكتظ بالعدد الأكبر من حجاج بيت الله الحرام فركبت ماكنة كهرباء في عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م على نفقة الملك عبدالعزيز وبإشراف مدير إضاءة الكهرباء محمد

(٣٧) صحيفة أم القرى، العدد ٦٣٠، السنة ١٣، ١٨ شوال ١٣٥٥هـ / ١ يناير ١٩٣٧م، ص ٥.

(٣٨) طلعت باشا حرب (١٢٨٨ - ١٣٣٩هـ / ١٨٦٧ - ١٩٤١م): اقتصادي مصري. رائد النهضة الصناعية ومؤسس بنك مصر، تخرج في عام ١٣١٦هـ / ١٨٨٩م بمدرسة الإدارة والألسن (الحقوق)، عمل مديراً لشركة كوم إمبو وللشركة العقارية المصرية، أسس مجموعة من الشركات: مطبعة مصر، حلج الأقطان، النقل والملاحة. عبدالوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت)، ج ٣، ص ٧٨٥.

(٣٩) صحيفة أم القرى، العدد ٦٥٨، السنة ١٣، ٨ جمادى الأولى ١٣٥٦هـ / ١٦ يوليه ١٩٣٧م، ص ٢.

رفيق^(٤٠)، وعندما استهلكت بعض أدوات ماكينة الكهرباء الكبيرة المخصصة لإضاءة الحرم أمر الملك عبدالعزيز باستيراد الأدوات اللازمة والإضافية من الخارج لإضاءة المسجد الحرام بأحسن مما كانت عليه^(٤١)، كما ركبت إدارة الحرم مصابيح جديدة لزيادة إضاءة المسجد الحرام والمطاف^(٤٢).

كان المسجد النبوي يضاء بالزيت والشمع، إلى أن بعث السلطان عبدالحميد الثاني (١٢٩٣ - ١٣٢٥هـ / ١٨٧٦ - ١٩٠٨م) ماكينة كهرباء مع جميع تفرعاتها ولوازمها الكهربائية في عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م^(٤٣)، وتبرع الحاج الشاوي من أهالي بسكرة بالجزائر، والحاج صالح عمار من أهالي باتنة بالجزائر ورفاقهما من الجزائريين بماكينة لتوليد الكهرباء بقوة أربعين حصانا^(٤٤)، ومعها جميع تفرعاتها من أسلاك ولبات وفوانيس ومراوح هوائية، ركبت بالحرم المدني في عام ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م^(٤٥)، وكانت ماكينة الكهرباء تتعطل

(٤٠) صحيفة أم القرى، العدد ٦٨٩، السنة ١٤، ١٨ ذو الحجة ١٣٥٦هـ /

١٨ فبراير ١٩٣٨م، ص ٨.

(٤١) صحيفة أم القرى، العدد ٦٩٤، السنة ١٤، ٢٤ محرم ١٣٥٧هـ / ٢٥

مارس ١٩٣٨م، ص ٤.

(٤٢) صحيفة أم القرى، العدد ٧٣٤، السنة ١٥، ١٦ ذو القعدة ١٣٥٧هـ /

٦ يناير ١٩٣٩م، ص ٥.

(٤٣) الأنصاري، آثار المدينة، ص ١٠١.

(٤٤) يقول عبدالقدوس الأنصاري إن هذه الماكينة الكهربائية بقيت مستعملة

حتى تاريخ طبع كتابه آثار المدينة عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م، ص ١٠١.

(٤٥) صحيفة أم القرى، العدد ٢٧٧، السنة ٦، ٢٨ شوال ١٣٤٨هـ / ٢٨

مارس ١٩٣٠م، ص ٢.

في بعض الأحيان أو ينفذ وقودها، فأمر الملك عبدالعزيز بتوفير زيت للقناديل، ليستفاد منه عند الضرورة في حال تعطل الكهرباء^(٤٦)، وتبرع فاعل خير بعدد من الأدوات الكهربائية لاستعمالها في الحرم المدني^(٤٧).

ولقد أسهمت هذه التبرعات في إضاءة الحرمين الشريفين ولم يقتصر الإعمار والإصلاح على الحرمين الشريفين، فقد تبرع الشيخ عبدالرحمن القصيبي تاجر اللؤلؤ السعودي بمقادير كبيرة من الحصر الهندي الناعم لفرش مسجدي المصلى^(٤٨) وقباء^(٤٩)، كما بنى الشيخ محمد سرور الصبان^(٥٠)

(٤٦) فهد مرزوق هلال اللحياني: المدينة المنورة في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٤٣ - ١٣٧٣هـ / ١٩٢٥ - ١٩٥٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى: قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، ٢٠٠٨م، ص ١٦٨.

(٤٧) صحيفة أم القرى، العدد ٤٥٢، السنة ٩، ١٠ ربيع الثاني ١٣٥٢هـ / ١١ أغسطس ١٩٣٣م، ص ٢.

(٤٨) مسجد المصلى أو مسجد الغمامة: يقع في الجنوب الغربي للمسجد النبوي الشريف في مسافة قريبة من باب السلام، ويسمى بمسجد المصلى الذي كانت تصلى فيه الأعياد أيام الرسول ﷺ، ويسمى بمسجد الغمامة؛ للغمامة التي حجبت الشمس عن الرسول ﷺ في أثناء صلاة الاستسقاء في موضع المسجد. الأنصاري: آثار المدينة، ص ١٢٢ - ١٢٣؛ محمد الدين إمام: المدينة المنورة معالم وأحداث، (د. م: د. ن، د. ت)، ص ٦٧.

(٤٩) صحيفة أم القرى، العدد ٢٧٧، السنة ٦، ٢٨ شوال ١٣٤٨هـ / ٢٨ مارس ١٩٣٠م، ص ٢.

(٥٠) محمد سرور الصبان: ولد بمدينة جدة عام ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م وتعلم في مكة، ثم في مكتب صادق بمدينة جدة، وفي أوائل العهد السعودي عمل موظفًا بأمانة العاصمة بمكة المكرمة، كان له مطامح اقتصادية واسعة فكان أول رئيس لعدد من المؤسسات والشركات الوطنية مثل =

مسجداً في الدرعية بمحلة جرول على نفقته الخاصة،
وتكفل بأجور إمام المسجد^(٥١).

٣- آغوات الحرمين الشريفين:

هم رجال فقدوا ذكورتهم ونذروا أنفسهم لخدمة الحرمين الشريفين والزوار والمعتمرين، وكان يشترط أن يكون من الأحباش أو الأروام، فإن عدموا فيكونوا من التكارنة أو التكاررة نسبة إلى أفريقيا، أو السودان، فإن عدموا فيكونوا من الهنود، واستمر العمل على ذلك مدة، ثم صار الشرط باطلاً حتى صار غالبهم من الهنود، ولكن مع مرور الوقت تغير هذا المبدأ شيئاً فشيئاً، إذ أخذت بعض الجنسيات الأخرى تسهم في خدمة الحرمين الشريفين، حينما صار سلاطين المغرب والسودان يرسلون بعض الخصيان إلى الحرمين الشريفين، ومن ثم أصبح عنصر السودان سائداً، وأن أغلبهم كانوا من الخصيان السود، وكذلك أصبح الأتراك ينخرطون في شريحة الآغوات، وكذلك البخارية من آسيا الوسطى، وفي الفترات التالية أصبح العنصر الحبشي والسوداني هو الغالب على بقية العناصر مع قلة من العنصر

= الشركة العربية للتوفير والاقتصاد، تدرج في الوظائف المالية إلى أن وصل إلى منصب وزير المالية في عهد الملك سعود (١٣٧٤ - ١٣٨٢هـ / ١٩٥٤ - ١٩٦٢م). وعين في عهد الملك فيصل أميناً لرابطة العالم الإسلامي، توفي عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م. محمد علي مغربي: أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة (١٣٠١ - ١٤٠٠هـ / ١٨٨٣ - ١٩٨٠م)، (د.م: د.ن، ١٩٨٥م)، ج ١، ص ٢٤٠ - ٢٥٢.

(٥١) صحيفة أم القرى، العدد ٧٩٩، السنة ١٧، ٢ صفر ١٣٤٠هـ / ٢٩ مارس ١٩٤٠، ص ٤.

الهندي، أما في وقتنا الحاضر فإن الذين يتولون الخدمة في الحرمين الشريفين فغالبيتهم من الهنود والبنغال^(٥٢).

ولما كان يتمتع به الأغوات من مكانة لدى الملوك والسلاطين على مر العصور، ولدورهم في خدمة ورعاية شؤون الحرمين الشريفين، فقد صدر في عهد الملك عبدالعزيز مرسوم ملكي، يؤكد حقوق وامتيازات هذه الطائفة برقم (٨٣٥) بتاريخ ١٩ ربيع الثاني ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م، ومما جاء فيه: "فبخصوص آغاوات الحرم المكي، فهم بأمرهم الخاصة على ما كانوا عليه ولا يحق لأحد أن يتعرض عليهم أو يتدخل في شؤونهم"، كما صدر في سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م، نظام خاص للأغوات تنص المادة (٤٠) منه على: "أن نظام الأغوات مؤيد بالفرمانات السلطانية وتقارير الملوك المسجلة والمخلدة بأيديهم"، كما تنص المادة (٤٢) من نظام الأغوات على: "أن رئيس الأغوات وجماعته أمة مستقلة في نظامهم الداخلي..."^(٥٣).

(٥٢) محمود أحمد محمد قمر: تاريخ الأغوات دورهم الحضاري في المدينة المنورة، بحث ضمن كتاب: تاريخ وحضارة المدينة المنورة عبر العصور، السجل العلمي للقاء الجمعية التاريخية السعودية العاشر المنعقد في المدينة المنورة ١٢ - ١٤ / ٥ / ١٤٢٨هـ / ٢٩ - ٣١ / ٥ / ٢٠٠٧م، (الرياض: منشورات الجمعية التاريخية السعودية، ٢٠١٠م)، ج٢، ص٩٥، ١٠٨ - ١١٠؛ محمد هزاع الشهري: المسجد النبوي الشريف في العصر العثماني (٩٢٣ - ١٣٤٤هـ) دراسة معمارية حضارية، (القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٣م)، ص٣٧٨ وما بعدها.

(٥٣) توفيق نصر الله: الأغوات مهنة يتهددها الانقراض، مجلة الرابطة (رابطة العالم الإسلامي)، (العدد ٤٧٩، السنة ٤٢، شهر ربيع الثاني ١٤٢٧هـ / مايو ٢٠٠٦م)، ص٦١.

ولدورهم في خدمة الحرمين الشريفين، فقد حرص زوار الحرمين من حكام ووزراء وتجار ومحسنين على تقديم الأعطيات والهبات المالية لهم، ومنهم حاكم باكستان السيد غلام محمد (١٣٧٠ - ١٣٧٤هـ / ١٩٥١ - ١٩٥٥م)، الذي تبرع لآغوات الحرم المكي بمبلغ ألفي ريال سعودي، وترك مبلغ سبعة آلاف ريال سعودي لدى حضرة الشيخ عبدالله السديري نائب أمير المدينة المنورة لتوزيعها على آغوات المسجد النبوي والفقراء في المدينة المنورة^(٥٤). وتبرع صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أمير البحرين (١٣٥٠ - ١٣٦١هـ / ١٩٣٢ - ١٩٤٢م) في عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م بمبلغ ثلاثمائة ريال لآغوات الحرم المكي^(٥٥)، وأرسل شكري القوتلي^(٥٦) وزير المالية السوري لآغوات الحرم المكي مائتي ريال عن طريق وزير المالية السعودي معالي الشيخ عبدالله السليمان^(٥٧).

كما تبرع المحسنان عبدالعزيز حبيب بك من أعيان المنوفية، وأحمد أفندي محمد عانوس المصري لآغوات الحرم

(٥٤) صحيفة أم القرى، العدد ١٤٥٩، السنة ٣٠، ٢٥ رجب ١٣٧٣هـ / ١٠

أبريل ١٩٥٣م، ص ٣.

(٥٥) صحيفة أم القرى، العدد ٦٨٩، السنة ١٤، ١٨ ذو الحجة ١٣٥٦هـ /

١٨ فبراير ١٩٣٨م، ص ٥.

(٥٦) شكري القوتلي (١٣٠٨ - ١٣٨٧هـ / ١٨٩١ - ١٩٦٧م) أول زعيم وطني

سوري تولى رئاسة الجمهورية السورية عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م.

خيرالدين الزركلي: الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)،

ج ٣، ص ١٧٢ - ١٧٣.

(٥٧) صحيفة أم القرى، العدد ٦٨٩، السنة ١٤، ١٨ ذو الحجة ١٣٥٦هـ /

١٨ فبراير ١٩٣٨م، ص ٥.

المكي كل واحد بعشرة جنيهاً^(٥٨)، وتبرع حضرة النواب بهادر الحاج محمد مزمل الله خان أحد أبرز رجال الهند، بمائتي روبية لآغوات الحرمين المكي والمدني مناصفة^(٥٩)، وتبرع الحاج عثمان بن سلمان التاجر السوداني بمبلغ خمسين قرشاً لآغوات الحرم المكي^(٦٠).

ووصلت من دائرة أوقاف والدة الخديوي بمصر وقف الست نكترين خمسة وثمانون جنيه و٢ مليم لآغوات الحرم المدني^(٦١)، وأرسل الحاج لآخي من ناتال في جنوب أفريقيا أربعمائة بطانية لتوزع على آغوات الحرمين المكي والمدني^(٦٢).

ثانياً: النفقات الخيرية على الجانب الاجتماعي

١ - النفقات الخيرية المادية والعينية على الفقراء:

انتقد مؤرخ مكة أحمد السباعي العثمانيين والمصريين بإرسالهم المخصصات والمنح والصدقات والهدايا إلى أهل الحجاز بقوله: "إن هؤلاء الخيرين قد أساءوا إلى أهالي الحجاز أكثر مما أحسنوا إليهم، فهم قد عودوهم بذلك على

(٥٨) صحيفة أم القرى، العدد ٥٨٨، السنة ١٢، ١٩ ذو الحجة ١٣٥٤هـ/

١٤ مارس ١٩٣٦م، ص ٥.

(٥٩) صحيفة أم القرى، العدد ٥٢٨، السنة ١١، ٢٤ ذو الحجة ١٣٥٣هـ/

٢٩ مارس ١٩٣٥م، ص ٤.

(٦٠) صحيفة أم القرى، العدد ٩٧٧، السنة ٢٠، ١٨ رمضان ١٣٦٢هـ/ ١٧

سبتمبر ١٩٤٣م، ص ٣.

(٦١) صحيفة أم القرى، العدد ٥٨٥، السنة ١٢، ٢٨ ذو القعدة ١٣٥٤هـ/

٢١ فبراير ١٩٣٦م، ص ٢.

(٦٢) صحيفة أم القرى، العدد ٤٤٣، السنة ٩، ١٥ صفر ١٣٥٢هـ/ ٩

يونيو ١٩٣٣م، ص ٢.

قبول الإحسان بما في هذا من القعود من خمول وكسل، وقد ساعد هذا على تنشئة أجيال متعاقبة تعودت على اقتناص الهبات والصدقات وطرحت الأعمال والطموحات" (٦٣).

ولكن يجب أن نضع في حسابنا أن بعض الحجازيين كانوا أهل عمل، اشتغلوا بالتجارة والصناعة والزراعة والسفن وكثير من الأعمال المنتجة، بالإضافة إلى اشتغالهم بالعسكرية، وتهافت الكثير منهم على المخصصات والهبات، إنما جاء من طبيعة بلادهم التي وصفها الله تعالى بأنها: ﴿غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾، فمما لا شك فيه أن المخصصات والهبات كانت لتكملة العجز الاقتصادي الطبيعي في أرض الحجاز ولعلاج تلك الأحوال السيئة (٦٤).

وقد يظن بعض الناس أن توحيد المملكة كان له فوائد مباشرة للملك عبدالعزيز، لاعتقادهم بزيادة الإيرادات الحكومية من الضرائب والزكاة. ولكن الوثائق التاريخية (٦٥)

(٦٣) أحمد السباعي: تاريخ مكة، (مكة: مطبوعات نادي مكة الثقافي، ١٩٨٤م)، ص ٤٦٢.

(٦٤) سعد بدير الحلواني: العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن التاسع عشر، (د. م. د. ن، ١٩٩٥م)، ص ٢٦٤.

(٦٥) لعل في الرسالة التي بعثها الملك عبدالعزيز إلى علي بن هديب في سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م، ما يدل على سوء الأوضاع الاقتصادية في تلك الفترة "تدرون والله ما لنا مقصد إلا الستر لأنفسنا وللناس والله لن نشح على الناس بل وددنا لو نذبح عيالنا ونعطيهم، ... لحقنا العوز وديون الناس التي في رقابنا ما وفيناها، ورعيتنا أخذنا أموالهم...". عبدالعزيز عبدالمحسن التويجري: لسرة الليل هتف الصباح؛ الملك عبدالعزيز دراسة وثائقية، (بيروت: دار الرئيس، ١٩٩٧م)، ص ٧١٣.

تكشف عن جوانب ضعفها، فقد أظهرت بعض الوثائق والمكاتبات بين أمراء المناطق والمكلفين بجمع الزكاة من جهة وعمال الملك عبدالعزيز من جهة أخرى، أن كثيراً من البلدان لم يكن فيها أحد تجب عليه الزكاة، وبعضها لم تتعد زكاتها بضعة ريالات، وقد وصل الحال ببعضهم فضلاً عن عدم وجود أنصبة زكاة أن أعلموا الملك بأنهم قد يضطرون للقدوم إليه ليأكلوا من مضافته^(٦٦).

ولقد دفع هذا الوضع بكثير من المسلمين إلى العناية بسكان هذا البلد المقدس، والقادمين إليه من مجاورين وحجاج، ومد يد المساعدة بالنفقات الخيرية النقدية والعينية لهم، سيما أن الأجر والثواب مضاعف في هذه البقاع المباركة، في وقت تزايدت فيه أعداد سكان الحرمين الشريفين والمجاورين والمنقطعين فيها.

ولكثرة الإعانات والصدقات التي كانت تصل لفقراء الحرمين الشريفين، ولعدم وجود هيئة رسمية، تتولى توزيع هذه الصدقات على مستحقيها من الفقراء أصدر الملك عبدالعزيز في سنة ١٢٤٧هـ / ١٩٢٨م نظاماً خاصاً لتوزيع الصدقات عرف بنظام توزيع الصدقات والإعانات^(٦٧)، جاء في ثماني عشرة مادة،

(٦٦) الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، ص ٢٢٠-٢٢٣؛ عبدالله

محمد الفيصل: الإدارة المالية في عهد الملك عبدالعزيز. بحث ضمن كتاب: دراسات وبحوث المملكة العربية السعودية في مائة عام، الاقتصاد، (الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ٢٠٠٧م) مجلد ٩، ص ١٢٤-١٢٥.

(٦٧) وقد صدر في عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م نظام توزيع الصدقات ومراقبة

المؤسسات الخيرية ليحل محل نظام توزيع الصدقات والإعانات. المرجع نفسه، ص ١٥٢-١٥٣.

حيث حددت المادة السادسة منه مشروعية الصدقات والإعانات إذا كانت تتفق في إحدى الغايات التالية: إعانة الفقراء والمساكين وأبناء السبيل، وفتح المدارس والمستشفيات والملاجئ، ونشر الدعوة الدينية والعلم، وأعمال البر والإحسان الأخرى. ونصت المادة السابعة على تأليف لجنة مركزية من رئيس وأربعة أعضاء^(٦٨) يعينون من قبل النائب العام لجلالة الملك وتسمى اللجنة العليا لتوزيع الصدقات والإعانات^(٦٩).

أ - الهبات والأعطيات العينية:

كان يحمل إلى فقراء الحرمين الشريفين الكثير من الهبات والصدقات من الدول الإسلامية، ومنها مصر التي كانت ترسل في كل سنة إلى فقراء الحرمين الشريفين^(٧٠) واحداً

(٦٨) تشكلت لجنة توزيع الصدقات في سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م، من كامل كردي رئيساً، وعلوي شطا، ومحمد علي إبراهيم أبو الفرج، وصالح قطب، وعبد الحميد داغستاني، وعبدالله خزندار، والشريف محمد بن عامر أعضاء. صحيفة أم القرى العدد ٥٩٧، السنة ١٢، ٢٣ صفر ١٣٥٥هـ / ١٥ مايو ١٩٣٦م، ص ٢. ويلاحظ أن عدد الأعضاء خمسة وليس أربعة كما نص نظام لجنة توزيع الصدقات والإعانات، وهذا يرجع إلى الحاجة إلى أكثر من أربعة أعضاء في ظل كثرة الإعانات والصدقات النقدية التي كانت ترسل إلى الحرمين الشريفين.

(٦٩) صحيفة أم القرى العدد ١٨٥، السنة ٤، ١٨ محرم ١٣٤٧هـ / ٦ يوليو ١٩٢٨م، ص ٣.

(٧٠) حرصت وزارة الداخلية المصرية على أن توزع هذه الإعانات على الفقراء، لذا طلبت من التكية المصرية في مكة أن تطلب من الحكومة الحجازية كشوفاً بأسماء الفقراء الذين توزع عليهم هذه الحبوب. وعلى أثر ذلك شكلت لجنة من أهل الخبرة تحت إشراف الشيخ حافظ وهبة للنظر في الدفاتر المحررة زمن الأتراك، ولمقابلتها بالدفاتر =

وعشرين ألف إردب من القمح^(٧١). وفي سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م وصل وفد من الهند برئاسة حبيب غفرالله خان^(٧٢)، ومعهم صدقات عينية جمعت من أهل البر والإحسان في الهند لتوزع على فقراء الحرمين الشريفين^(٧٣).

كما شارك في التبرعات العينية بعض الأعيان، فقد تبرع السيد حسين العلاليلي المصري بخمسة وخمسين كيس ذرة شامي وستين كيس قمح^(٧٤)، وتبرع الدكتور أمير حسن حيدر آباد الهندي بثلاثة أكياس أرز وكيس حب^(٧٥).

وكانت التكية المصرية في مكة توزع يومياً الخبز على الفقراء والمعوزين الذين تقدر أعدادهم بثلاثة آلاف فقير^(٧٦).

= التي وضعت زمن الأشراف لتصرف الإعانات على مستحقيها.
صحيفة أم القرى العدد ٦١، السنة ٢، ١٣ شعبان ١٣٤٤هـ/ ٢٦ فبراير ١٩٢٦م، ص ٣.

(٧١) المصدر نفسه.

(٧٢) حرصت الحكومة الحجازية على راحة أعضاء الوفد الهندي، ووفرت لهم السكن على حسابها الخاص، ولكنهم أثاروا الفوضى والاضطراب داخل الحجاز لسوء توزيعهم الصدقات والإعانات، مما دفع الحكومة الحجازية إلى إبعادهم حرصاً على الأمن والاستقرار في الحجاز، حتى إن الحكومة الحجازية أطلقت على هذا الوفد اسم (وفد لغير الخير). صحيفة أم القرى، العدد ٦٢، السنة ٢، ٢٠ شعبان ١٣٤٤هـ/ ٥ مارس ١٩٢٦م، ص ٤.

(٧٣) المصدر نفسه.

(٧٤) صحيفة أم القرى، العدد ٤١٩، السنة ٩، ٢٥ شعبان ١٣٥٠هـ/ ٢٣ ديسمبر ١٩٢٢م، ص ٢.

(٧٥) صحيفة أم القرى، العدد ٥٣٦، السنة ١١، ١١ ذو الحجة ١٣٥٣هـ/ ١٦ مارس ١٩٣٥م، ص ٣.

(٧٦) صحيفة أم القرى، العدد ٥٣٢، السنة ١١، ١٦ محرم ١٣٤٤هـ/ ٨ أغسطس ١٩٢٥م، ص ٣.

ويظهر من الهبات والأعطيات العينية قلتها؛ لصعوبة نقلها وتوزيعها والتركيز على الإعانات النقدية بدرجة كبيرة.

ب - التبرعات النقدية:

كان موسم الحج فرصة عظيمة لمن أراد الصدقة في أفضل بقاع الأرض؛ لذا تصدق باي تونس أحمد باي بن علي باي (١٢٤٧ - ١٣٦١هـ / ١٩٢٩ - ١٩٤٢م) بمبلغ عشرة آلاف فرنك من ماله الخاص لتوزع على فقراء الحرمين الشريفين^(٧٧). كما تصدق حاكم باكستان العام السيد غلام محمد بأكثر من ٢٠٠٠٠ ريال عربي على فقراء الرياض والحرمين الشريفين^(٧٨).

كما أرسل مفتي الجمهورية اللبنانية حوالة بمبلغ أربعين جنيه ذهب وثمانية وستين قرشاً لتوزع على فقراء المدينة المنورة^(٧٩)، كما أسهمت عدد من الجمعيات واللجان في البلاد الإسلامية في جمع التبرعات وإرسالها إلى الحجاز لتوزع على فقراء الحرمين الشريفين، فكانت الجمعية الخيرية التي يرأسها السيد علي الميرغني^(٨٠) في السودان تجمع الأموال سنوياً من أهل الخير في السودان، وترسلها لفقراء الحرمين الشريفين، وكان مقدار ما أرسلته مع حجاج السودان في سنة

(٧٧) صحيفة أم القرى، العدد ٦٣٦، السنة ١٢، غرة ذي الحجة ١٣٥٥هـ / ١٢ فبراير ١٩٣٧م، ص ٤.

(٧٨) صحيفة أم القرى، العدد ١٤٥٩، السنة ٣٠، ٢٥ رجب ١٣٧٣هـ / ١٠ أبريل ١٩٥٣م، ص ٣.

(٧٩) صحيفة أم القرى، العدد ٥٨٧، السنة ١٢، ١١ ذو الحجة ١٣٥٤هـ / ٦ مارس ١٩٣٦م، ص ٢.

(٨٠) السيد علي الميرغني (١٢٨٩ - ١٣٨٧هـ / ١٨٧٣ - ١٩٦٨م): زعيم ديني وسياسي سوداني.

١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م أربعمائة وخمسة وثلاثين مليم وتسعمائة وخمسة عشر جنيهاً^(٨١)، كما تبرعت جمعية التبليغ الإسلامي وجمعية فقراء مكة والمدينة بجنوب أفريقيا بمبلغ أربعمائة وثمانية وثلاثين جنيهاً ومائتين واثنى عشر مليمًا^(٨٢).

ووصلت تبرعات من لجنة إعانة الحرمين الشريفين بجاوا وقدرها إحدى وتسعون روبية، ومن جماعة الوعظ والإرشاد بمصر ثلاثة وعشرون جنيهاً مصرياً لتوزع على فقراء وأرامل وأيتام الحرمين الشريفين^(٨٣).

ومن جانب آخر فقد أسهمت الصرة التونسية التي ترسل سنوياً إلى فقراء الحرمين الشريفين في توفير كثير من الأموال^(٨٤)، فقد كان مقدارها سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م خمسين ألف فرنك^(٨٥).

(٨١) صحيفة أم القرى، العدد ٦٣٥، السنة ١٣، ٢٣ ذو القعدة ١٣٥٥هـ / ٥

فبراير ١٩٣٧م، ص ٤.

(٨٢) صحيفة أم القرى، العدد ١٠٥١، السنة ٢١، ٨ جمادى الأولى

١٣٦٤هـ / ٢٠ أبريل ١٩٤٥م، ص ٢.

(٨٣) صحيفة أم القرى، العدد ٥٣٣، السنة ١١، ١٨ ذو القعدة ١٣٥٣هـ /

٢٢ فبراير ١٩٣٥م، ص ٢.

(٨٤) كان هنالك قائمة بأسماء الفقراء مستحقي أموال الصرة التونسية،

وكان يستغرق توزيعها بضع سنوات فقد أعلنت صحيفة أم القرى في

سنة ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠ قائمة بأسماء مستحقي الصرة التونسية لعام

١٣٥٦-١٣٥٧هـ / ١٩٣٧-١٩٣٨م، وطلبت منهم مراجعة الشيخ عرابي

سجيني بإدارة كاتب عدل مكة يومياً بعد الظهر لمدة شهر. صحيفة أم

القرى: العدد ٨٠٧، السنة ١٦، ١ جمادى الأولى ١٣٥٩هـ / ٧ يونيو

١٩٤٠م، ص ٣.

(٨٥) صحيفة أم القرى، العدد ٦٣٨، السنة ١٣، ١٧ ذو الحجة ١٣٥٥هـ /

٢٨ فبراير ١٩٣٧م، ص ٢.

كما أسهم بعض أهل الخير من العامة في التصدق على فقراء الحرمين الشريفين، فقد تبرع فاعل خير مغربي بمبلغ ألف وخمسمائة فرنك^(٨٦)، وتبرع الوفد الجزائري بمبلغ اثنين وأربعين جنيهاً ذهباً، وتبرع صبيح جميل العراقي بمبلغ ثلاثين ديناراً عراقياً^(٨٧)، وتبرع الشيخ ثناء الدين أحمد بمبلغ خمسمائة روبية هندي^(٨٨). وتبرعت المحسنة الفلسطينية السيدة عائشة أبو خضرة بمبلغ عشرة آلاف جنيه فلسطيني لأعمال الخير والبر في هذه البلاد^(٨٩).

وكانت هذه الأموال ترسل إلى اللجنة العليا لتوزيع الصدقات والإعانات لتوزعها على الفقراء، وقد قررت اللجنة توزيع الأموال التي حصلت عليها سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م على النحو التالي: ثلاثة عشر ألفاً وخمسمائة وسبعة ونصف من الجنيهاً المصرية، وقد تقرر منها مبلغ سبعة آلاف وثمانمائة وواحد وعشرين جنيهاً وثلاثمائة وخمسة وثمانين مليماً لفقراء مكة، وخمسة آلاف وستمائة وستة وثمانين جنيهاً ومائة وخمسة عشر مليماً لفقراء المدينة. ومبلغ خمسة عشر ألفاً ومائة واثنين وثلاثين جنيهاً وخمسمائة مليماً تقرر

(٨٦) صحيفة أم القرى، العدد ٤٨٥، السنة ١٠، ١٤ ذو القعدة ١٣٥٢هـ / ٣٠ مارس ١٩٣٤م، ص ٣.

(٨٧) صحيفة أم القرى، العدد ١٠٥١، السنة ٢١، ٨ جمادى الأولى ١٣٦٤هـ / ٢٠ أبريل ١٩٤٥م، ص ٢.

(٨٨) صحيفة أم القرى، العدد ١٠٥٤، السنة ٢٢، ٢٩ جمادى الأولى ١٣٦٤هـ / ١١ مايو ١٩٤٥م، ص ٢.

(٨٩) صحيفة أم القرى، العدد ٩٨٨، السنة ٢٠، ٦ ذو الحجة ١٣٦٢هـ / ٣ ديسمبر ١٩٤٣م، ص ١.

صرفها على المشاريع النافعة والإصلاحية لفائدة هذه البلاد المقدسة^(٩٠).

ويعكس تخصيص جزء من أموال الصدقات لتصرف على المشاريع الإصلاحية في المملكة حالة العجز المادي الذي كانت تعانيه الدولة في تلك الفترة، وحرصها على الاستفادة من هذه الأموال في إقامة مشاريع إصلاحية، توفر مصدر دخل ثابت للدولة وفرص عمل للمواطنين.

٢ - النفقات الطارئة:

تظهر عند حدوث كارثة مفاجئة يترتب عليها خسائر في الأرواح وتدمير في الممتلكات، ويتأثر من جرائها نمط الحياة اليومية للناس فجأة، ويعانون من ويلاتها، ويصيرون في حاجة إلى حماية، وملجأ، وعناية طبية واحتياجات الحياة الضرورية الأخرى.

فقد شب حريق بحارة السادة^(٩١) في محلة جرول في سنة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م، مما أدى إلى حرق بعض المنازل وتدميرها، وقتل طفل وامرأة عجوز^(٩٢). وعلى أثر هذا الحريق تشكلت

(٩٠) صحيفة أم القرى، العدد ٦٤٠، السنة ١٣، ٢٩ ذو الحجة ١٣٥٥هـ / ١٢ مارس ١٩٣٧م، ص ٥.

(٩١) حارة السادة: من الحارات القديمة بمكة المكرمة وتبعد بضعة أمطار عن المسجد الحرام وتقع هذه الحارة بين شارع جبل الكعبة شرقاً، وحارة جبل الكعبة من جهة مسجد ابن لادن غرباً، وشمالاً حارة التيسير، وجنوباً... وقد سميت الحارة بهذا الاسم لسكن بعض أسر السادة في هذه الحارة كبيت الأمير، وبيت الهاشمي، وبيت السيد.

(٩٢) صحيفة أم القرى، العدد ١١٠٨ السنة ٢٢، ٢٣ جمادى الثانية ١٣٦٥هـ / ٢٤ مايو ١٩٤٦م، ص ٢.

لجنة برئاسة الشيخ محمد صالح قزاز لجمع التبرعات لمنكوبي الحريق ولإعادة بناء المنازل التي دمرت^(٩٣). فكان مقدار ما جمع يزيد عن سبعة عشر ألف ريال^(٩٤).

ولحجم الكارثة التي خلفها الحريق، وبقاء بعض منكوبيها دون مأوى أخذ أعضاء لجنة منكوبي الحريق يحثون أهل الخير في محلة جرول على التبرع، لإنشاء بيوت لباقي منكوبي الحريق، فتبرع سعادة الشيخ سليمان الحمد بألفين وخمسمائة ريال لبناء بيت، وتبرع الحاج عبدالله رضا بمبلغ خمسة آلاف ريال لبناء بيتين، وتبرع الشيخ عبدالحق قزاز لبناء بيت، والشيخ صدقة كعكي لبناء بيت، والسيد حسن شربتلي لبناء بيت، وأحمد بك ع شماوي لبناء بيت، والشيخ حسني قامة لبناء بيت، فكان مقدار ما جمع من التبرعات لبناء بيوت لبعض منكوبي الحريق ثلاثة وعشرين ألفاً وثمانمائة وثمانية وثلاثين ريالاً^(٩٥).

كما شب حريق سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م في دار أحد الأشخاص القاطنين في مروة، وهو موظف بالشركة العربية

(٩٣) صحيفة أم القرى، العدد ١١٠٩، السنة ٢٢، غرة رجب ١٣٦٥هـ / ٣١ مايو ١٩٤٥م، ص ٢.

(٩٤) ومن بعض المتبرعين معالي وزير المالية بأربعة آلاف وسبعمائة وخمسون ريالاً، كما تبرع وكيل وزير المالية بثلاثة آلاف ريال، كما تبرع كل من السيد حسن شربتلي وشركة السيارات بألفي ريال. صحيفة أم القرى، العدد ١١٠٩، السنة ٢٢، غرة رجب ١٣٦٥هـ / ٣١ مايو ١٩٤٥م، ص ٢.

(٩٥) صحيفة أم القرى، العدد ١١٥٣، السنة ٢٣، ١٢ جمادى الأولى ١٣٦٩هـ / ٤ أبريل ١٩٤٧م، ص ٢.

للسيارات^(٩٦)، مما أدى إلى إلحاق أضرار كبيرة في الدار، وقتل أحد أفراد العائلة، وأصيب آخرون بإصابات خطيرة^(٩٧).

ولحجم الكارثة التي لحقت بداره، قرر مجلس إدارة الشركة العربية للسيارات تشكيل لجنة لجمع التبرعات لموظفيها في مصابه، فكان مقدار ما جمع من تبرعات ثلاثمائة ريال عربي^(٩٨). كما تبرع الشيخ عبدالعزيز بن فوزان بألفي ريال عربي، والشيخ محمد عطار بخمسمائة ريال عربي^(٩٩).

وعلى أثر وفاة أحد موظفي المطبعة الحكومية في مكة، بادر زملاؤه في العمل بتشكيل لجنة لجمع التبرعات لزوجته وأولاده، بهدف إنشاء مشروع استثماري لهم ينتفعون به^(١٠٠).

وقد بادرت اللجنة بالاتصال برؤساء الدوائر الحكومية وأقسامها تستحثها على جمع التبرعات لعائلة زميلهم

(٩٦) الشركة العربية للسيارات: شركة تضطلع بمهمة النقل داخل المملكة ونقل الحجاج في موسم الحج. صحيفة أم القرى، العدد ١٣٢٠، السنة ٢٧، ٤ شوال ١٣٦٩هـ / ١٩ يونيو ١٩٥٠م، ص ١٩.

(٩٧) صحيفة أم القرى، العدد ١٢٦٦، السنة ٢٦، ٢١ شعبان ١٣٦٨هـ / ١٧ يونيو ١٩٤٩م، ص ٢.

(٩٨) المصدر نفسه.

(٩٩) المصدر نفسه.

(١٠٠) صحيفة أم القرى، العدد ٨٠٣، السنة ١٦، ٢ ربيع الثاني ١٣٥٩هـ / ١٠ مايو ١٩٤٠م، ص ٨.

المتوفى، فلقيت منهم تشجيعاً وتعظيماً^(١٠١). وكان مقدار ما جمع من تبرعات ثمانمائة وستة عشر ونصف ريال وجنيه مصري^(١٠٢).

كما أسهم أهل الخير في جمع التبرعات لعائلة منكوبة في إحدى قرى الطائف بدين عليها يبلغ خمسمائة ريال عربي، وكاد أن يذهب هذا الدين بالدار التي تملكها هذه العائلة، فكان مقدار ما جمع خمسمائة وسبعة وتسعين ريالاً وتسعة وأربعين قرشاً، وقد سلمت إلى رئيس العائلة لسداد دينه^(١٠٣).

وتعكس حملات التبرع هذه مدى الترابط الاجتماعي بين أفراد الشعب السعودي، وإدراكهم لأهمية التبرعات الخيرية في تخفيف المصاب عن صاحبه.

٣- دور الرعاية الاجتماعية:

أولت المملكة العربية السعودية الأيتام ومن في حكمهم اهتماماً خاصاً فوفرت لهم الرعاية الاجتماعية المناسبة والمتنوعة، لتشمل الخدمات جميع شرائح الشعب السعودي. ويرجع الفضل في إنشاء دور خاصة بالأيتام والعجزة تتولى رعايتهم وتهتم بتربيتهم إلى جهود الملك عبدالعزيز، وذلك من

(١٠١) ومن الجهات الحكومية التي ساهمت في جمع التبرعات: وزارة المالية، وإدارة البرق والبريد، وأمانة العاصمة، ومديرية الأمن. المصدر نفسه.

(١٠٢) المصدر نفسه.

(١٠٣) صحيفة أم القرى، العدد ٧٤٦، السنة ١٥، ١٠ صفر ١٣٥٨هـ / ٣١ مارس ١٩٣٩م، ص ٥.

منطلق اهتمامه بالجوانب الاجتماعية حيث، كان طيب الله ثراه يولي الفقراء والمساكين والعجزة والأيتام رعاية خاصة بغية توفير الحياة الكريمة لهم. ومن دور الرعاية الاجتماعية التي أنشئت في عهد الملك المؤسس:

أ - دار الأيتام بالمدينة:

تعد أول دار تنشأ في المملكة العربية السعودية لرعاية الأيتام، وتعود أسباب نشأة هذه الدار إلى عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، عندما ساءت الأحوال الاقتصادية في المدينة المنورة، وما حولها من البوادي جراء انقطاع المطر، وجفاف الأعشاب وهلاك الماشية، فهاجر عدد من أبناء البادية قاصدين المدينة المنورة، وكانوا من دون مأوى، كما أسهم الغزو والثأر في تلك الفترة في موت عدد كبير من الرجال الذين يتركون وراءهم أطفالاً صغاراً^(١٠٤)، ومن هنا فكر عبدالغني الدادا أحد تجار المدينة المنورة، في إقامة دار الأيتام، فكتب إلى الملك عبدالعزيز يطلب الإذن بفتح الدار، ولقد وصل رد الملك عبدالعزيز سريعاً بالموافقة على ذلك، وشكر الشيخ على عاطفته^(١٠٥).

وبدأ المشروع بحماسة كبيرة، ونشط في جمع الأموال من بعض تجار الهند، واشترى داراً في منطقة ضروان بالمدينة، وجهزها تجهيزاً بسيطاً ليكون جزءاً منها للإقامة والنوم

(١٠٤) عبدالباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج ٣، ص ١٩٦ - ١٩٧.

(١٠٥) ناجي محمد حسن عبدالقادر الأنصاري: التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى ١٤١٢هـ/ ٦٢٢ - ١٩٩٢م، دراسة تاريخية وصفية تحليلية، (د. م. د. ن، ١٩٩٣م)، ص ٤٤٩.

والطعام، وجزء آخر للدراسة، وثالث للعمل، وقد فكر المنشؤون أن يجعلوا التعليم حرفياً^(١٠٦)، أي أن يتعلم الطفل في الدار مع المنهج النظري^(١٠٧) حرفة عملية^(١٠٨).

وافتتحت الدار في محرم ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م وسميت دار أيتام الحرميين الشريفين والصنائع الوطنية، وحددت أهدافها بما يلي^(١٠٩):

(١٠٦) شجعهم على ذلك التاجر الهندي فخر بار جنك الذي قدم مشروعاً لإنشاء مدرسة صناعية للأيتام يزودها بآلات النسيج، وقد تقدم بمشروعه في عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م إلى الحكومة فصدر أمر سام بالموافقة على المشروع، وتقديم المساعدة له. ولما عاد إلى الهند تباحث مع بعض محبي الخير من مسلميها، ودعاهم للاشتراك معه فلبوا دعوته، وبعد جمع التبرعات أرسلوا في عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م خواجة معين الدين إلى مكة المكرمة من قبل المؤسسين للشروع في العمل الذي اعتزموا القيام به، فحل ضيفاً على حكومة الملك عبدالعزيز، وصدر الأمر الملكي بإعفاء الآلات والأدوات التي تجلب لهذا المشروع من الرسوم الجمركية. وأقيم معمل للحياكة في عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م، على أن يشرع بحياكة احرامات للحجاج لبيعها للوافدين من الحجاج. صحيفة أم القرى، العدد ٤٤٣، السنة ٩، ص ١٥ صفر ١٣٥٢هـ / ٩ يوليو ١٩٣٣م، ص ٢.

(١٠٧) كان النظام التعليمي فيها: التحضيري ومدته ثلاث سنوات، ونظام المرحلة الابتدائية أربع سنوات، يحصل الطالب على الشهادة الابتدائية في السنة السابعة. وفي عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م ألغي القسم التحضيري والتمهيدي وأصبحت الدراسة في الدار ست سنوات، وفي عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م طبقت منهج وزارة المعارف. الأنصاري، التعليم في المدينة المنورة، ص ٤٤٩.

(١٠٨) عبد الباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج ٣، ص ١٩٦- ١٩٧.

(١٠٩) دخيل الله عبدالله الحيدري: التعليم الأهلي في المدينة المنورة (١٣٤٤- ١٤٠٨هـ) دراسة تاريخية وصفية، (المدينة المنورة: النادي الأدبي، ١٩٩٢م)، ص ١٦١؛ الأنصاري، التعليم في المدينة، ص ٤٤٩.

- ١ - إيواء أبناء البادية والمدينة من الأيتام والفقراء .
- ٢ - تعليم التلاميذ وتدريبهم حسب منهج المرحلة الابتدائية .
- ٣ - إكساب التلاميذ نوعاً من الصناعات الرائجة .

وقد بلغ عدد الطلاب في الدار أربعين طالباً^(١١٠)، ووصل إلى ١٥٠ طالباً؛ لذا أخذت إدارة دار الأيتام برئاسة حسني العلي^(١١١)، وناظر الدار العام مهدي بك المصلح^(١١٢) في بناء عمارة لدار الأيتام في ٣ شعبان ١٣٦٠هـ / ٢١ أغسطس ١٩٤١م وجرى احتفال في هذه المناسبة بحضور نائب وكيل أمير المدينة الشيخ ناصر السديري، الذي وضع حجر الأساس لبناء الدار باسم الملك عبدالعزيز^(١١٣). ثم افتتحت قائمة التبرعات لمشروع بناء الدار فبلغت ألفين ومائة وعشرين ريالاً عربياً سعودياً ومائة روبية هندية وخمسة

(١١٠) صحيفة أم القرى، العدد ٤٤٣، السنة ٩، ١٥ صفر ١٣٥٢هـ / ٩ يوليو ١٩٣٣م، ص ٢.

(١١١) وكان ممن تولى إدارة الدار أيضاً كلُّ من: عبدالحق نقشبندي، وعظيم الدين الأيوبي.

(١١٢) مهدي بك المصلح: عراقي الأصل؛ وكان أحد رجالات الملك عبدالعزيز، عينه مديراً لشرطة المدينة المنورة في بداية العهد السعودي عام ١٣٤٤هـ/ ثم نقل إلى شرطة مكة المكرمة مديراً لها عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م، وفي عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م عين مديراً للأمن العام حتى أحيل على التقاعد لظروف صحية عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٨م، وتوفي في القاهرة عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م. العمري، الملك عبدالعزيز والعمل الخيري، ص ١٩٤.

(١١٣) صحيفة أم القرى، العدد ٨٧٢، السنة ١٨، ١٤ شعبان ١٣٦٠هـ / ٥ سبتمبر ١٩٤١م، ص ١.

عشر جنيها^(١١٤). ثم نقلت في عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م إلى مبنى قريب من المسجد النبوي^(١١٥)، من الناحية الشمالية^(١١٦).

أما تمويل الدار، فكان يعتمد على التبرعات التي تصل إلى المؤسس الشيخ عبدالغني دادا، ومعظم هذه التبرعات كانت ترد من الحجاج الهنود، حيث كانوا يرسلون التبرعات باستمرار للصرف على الدار^(١١٧)، بل كان للدار وكيل في الهند يسمى عبدالله بهائي عبدالقادر مهمته جمع التبرعات للدار، وإرسالها مع كشوف بأسماء المتبرعين إلى المؤسس ومديري الدار^(١١٨).

إضافة إلى التبرعات، كانت الدار تقيم حفلات سنوية، تعرض فيها منتوجات الطلاب، وخاصة في موسم الحج، حيث يزور الحجاج الدار، ويشترون منتوجاتها بأسعار مرتفعة

(١١٤) المصدر نفسه، ص ١، ٣.

(١١٥) الأنصاري، التعليم في المدينة، ص ٤٤٩-٤٥٠.

(١١٦) بقيت الدار في هذا المبنى حتى عام ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، حيث انتقلت إلى مبنى مستأجر في قباء بجوار مسجد الجمعة، وظلت هناك مدة ثماني سنوات حيث أزيل مبناها السابق في توسعة الحرمين الشريفين للمسجد النبوي، وفي عام ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م، انتقلت الدار إلى مبناها الحكومي الجديد في طريق سيد الشهداء. المرجع نفسه.

(١١٧) حاول علي عاشور بخاري أن يحصل على تبرعات من الهنود من خلال طبع دعايات ووصولات باسم دار الأيتام بالمدينة المنورة وادعى أنه الوكيل العام لدار الأيتام منتحلاً لنفسه اسماً مستعاراً، وهو محمد علي مكي مدني. صحيفة أم القرى، العدد ١٢١٧، السنة ٢٥، ٢٥ شعبان ١٣٦٧هـ / ٢ يوليه ١٩٤٨م، ص ٥.

(١١٨) صحيفة أم القرى، العدد ١٢٠٨، السنة ٢٥، ٢١ جمادى الثاني ١٣٦٧هـ / ٣٠ أبريل ١٩٤٨م، ص ٦.

دعماً للدار وطلابها^(١١٩)، وكان يدعى إليها وجهاء أهل المدينة، ففي شوال ١٣٥٤هـ/ يناير ١٩٣٥م، صادف إقامة الحفل السنوي للدار زيارة وزير المالية عبدالله السليمان وطلعت حرب، وفيه جمعت تبرعات للدار بلغت ثمانية وعشرين ألف ريال^(١٢٠).

وكانت الدار تعاني تقلبات الأحوال نتيجة اعتمادها على الجهود الذاتية، وعلى التبرعات المحدودة من الأعيان والتجار في المدينة، وهذا ما حدا بالملك عبدالعزيز لاتخاذ قرار، يقضي بضم إدارة وميزانية الدار إلى دار الأيتام الحكومية في مكة المكرمة^(١٢١)؛ لتتطلق الدار بعد ذلك في أداء رسالتها على وجه أفضل.

ب - دار العجزة:

أنشئت في عام ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، بمكة المكرمة؛ لكثرة المتسولين من الشيوخ والكهول والأطفال ذوي العاهات والأمراض، الذين اتخذوا من الإقامة في الأرض المقدسة مرتزقاً لهم، ومن التسول حيلة لهذا الارتزاق، وكانوا ينشرون بين زوايا المسجد الحرام، وفي متعرجات الطرق على أطراف الشوارع، واحتشادهم حول الحجاج والطائفين والمصلين

(١١٩) عبدالباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج٣، ص١٩٩-٢٠٠.

(١٢٠) محمد حسين زيدان: ذكريات العهود الثلاثة، (الرياض: مطابع الشروق، ١٩٩٠م)، ص١٧٤.

(١٢١) المصدر نفسه.

بأزياء رثة وسحن كثيبة واستكانة محزنة، يثيرون التذمر بين المصلين والحجاج^(١٢٢).

ولإيوائهم وتأمين ضروريات الحياة لهم، وتقديم المرضى منهم والمصابين إلى المستشفيات، ووقف أضرارهم المتعددة، بادر مدير الأمن العام مهدي بك المصلح في استئجار دار تتسع لمئات العجزة بمكة^(١٢٣)، وبلغ عدد الوافدين إليها في عام تأسيسها ما ينوف عن الثلاثمائة مسن ومسنة، وفي العام الثاني ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م، تقلص العدد إلى مئة مسن ومسنة^(١٢٤).

وكانت الدار قائمة - في بداية أمرها - على ما يردها من التبرعات من الحجاج والمحسنين، ففي أول عام لها بلغت قيمة التبرعات التي وصلت إليها ما يقارب الأربعمئة جنيه إنكليزي، والمائتي طاقة من القماش الدوت، وثلاثين كيساً من الأرز والحنطة، هذا غير المساعدة الدائمة التي أمر بها الملك عبدالعزيز، وهي تسعون كيساً من الدقيق في كل شهر^(١٢٥). وفي عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م بلغ مجموع التبرعات التي وصلت إلى هذه الدار مائة جنيه إنكليزي، وكيسا واحدا من الذرة^(١٢٦).

(١٢٢) صحيفة أم القرى، العدد ٥٩٢، السنة ١٢، ١٨ محرم ١٣٥٥هـ / ١٠

أبريل ١٩٣٦م، ص ٦؛ العدد ٦٧٠، السنة ١٤، ٢ شعبان ١٣٥٦هـ / ٨

أكتوبر ١٩٣٧م، ص ١.

(١٢٣) المصدر نفسه.

(١٢٤) صحيفة أم القرى، العدد ٥٩٢، السنة ١٢، ١٨ محرم ١٣٥٥هـ / ١٠

أبريل ١٩٣٦م، ص ٦.

(١٢٥) المصدر نفسه.

(١٢٦) المصدر نفسه.

وقد ضمت إلى دار الأيتام في عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م، وأصبحت تعرف بدار العجزة والأيتام^(١٢٧).

وعلى الرغم من تعهد الملك عبدالعزيز في الإنفاق على هذه الدار، إلا أنه تشجيعاً منه للناس على البر، فقد سمح لأي مسلم في التبرع لهذه الدار، فقد أسهم حجاج بيت الله الحرام في تقديم التبرعات النقدية والعينية لنزلاء الدار؛ فتبرعت السيدة خديجة نجيب المصرية بجنيهين ورق مصري، والحاج كرم إلهي بخش بخمس روبيات هندي ورق^(١٢٨). كما تبرع الشيخ عبدالرحمن باناجه بمائتي ريال عربي، والشيخ عبدالكريم الدهلوي بمائة روبية هندية^(١٢٩). وتبرعت السيدة زينب الهاشمي شقيقة ياسين باشا الهاشمي بعشرة دنانير عراقية^(١٣٠)، كما تبرع الشيخ إبراهيم السلیمان رئيس ديوان النيابة العامة بجنيهين إنجليزي ذهب^(١٣١)، والشيخ عبدالرحمن مظهر رئيس مطوفي الهند بخمسين ريالاً عربياً، والشيخ سليمان قابل بخمسين ريالاً عربياً^(١٣٢).

(١٢٧) صحيفة أم القرى العدد ٥٩٤، السنة ١٢، ٣ صفر ١٣٥٥هـ / ٢٤ أبريل ١٩٣٦م، ص ٢.

(١٢٨) صحيفة أم القرى، العدد ٥٢٨، السنة ١١، ٢٤ ذو الحجة ١٣٥٣هـ / ٢٩ مارس ١٩٣٥م، ص ٥.

(١٢٩) صحيفة أم القرى، العدد ٥٣٤، السنة ١١، ٢٥ ذو القعدة ١٣٥٣هـ / ١ مارس ١٩٣٥م، ص ٢.

(١٣٠) صحيفة أم القرى، العدد ٥٨٦، السنة ١٢، ٥ ذو الحجة ١٣٥٤هـ / ٢٨ فبراير ١٩٣٦م، ص ٢.

(١٣١) صحيفة أم القرى، العدد ٥٩٥، السنة ١٢، ٩ صفر ١٣٥٥هـ / ١ مايو ١٩٣٦م، ص ٢.

(١٣٢) صحيفة أم القرى، العدد ٦٢٧، السنة ١٣، ٢٧ رمضان ١٣٥٥هـ / ١١ ديسمبر ١٩٣٦م، ص ٥.

كما وصلت تبرعات عينية للدار، فتبرع الدكتور خواجه معين الدين الحيدر آباد بثلاثة أوصال قماش وثلاثة سراويل وثلاثة قمصان وطربوش، وتبرع إمام الدين الحيدر آباد بثلاث عشرة وصلة قماش أبيض صنع المدينة^(١٣٣)، وأهدى الحاج أحمد إبراهيم شيخ الدار خمسة وأربعين فنة قطن بواسطة لجنة الصدقات بمكة^(١٣٤).

وكانت هذه التبرعات تسهم في سد بعض نفقات نزلاء الدار، وكان أغلبها في موسم الحج.

ج - دار الأيتام بمكة:

افتتحت في غرة ربيع الثاني ١٣٥٥هـ / ٢٤ يوليه ١٩٣٦م، بهدف العناية بأمر الأيتام وتنشئتهم النشأة الصالحة لخدمة أنفسهم والدين الإسلامي في بيت صغير، استؤجر في حي أجياد بمكة^(١٣٥)، وتولى الإشراف عليها منذ افتتاحها هيئة إدارية ضمت عدداً من كبار المسؤولين، وهم: مهدي بك المصلح مدير الأمن رئيساً، وعضوية كل من الشيخ سرور الصبان، والعقيد علي جميل، والأستاذ محمد شطا، والأستاذ عبدالوهاب آشي، والأستاذ عبدالقادر أبو الخير^(١٣٦).

(١٣٣) صحيفة أم القرى، العدد ٥٢٨، السنة ١١، ٢٤ ذو الحجة ١٣٥٣هـ / ٢٩ مارس ١٩٣٥م، ص ٥.

(١٣٤) صحيفة أم القرى، العدد ٦٣٦، السنة ١٣، غرة ذي الحجة ١٣٥٥هـ / ١٢ فبراير ١٩٣٧م، ص ٥.

(١٣٥) صحيفة أم القرى، العدد ٦٠٧، السنة ١٢، ٥ ربيع الثاني ١٣٥٥هـ / ٢٤ يوليو ١٩٣٦م، ص ٢.

(١٣٦) العمري، الملك عبدالعزيز والعمل الخيري، ص ١٩٥-١٩٦.

وقد التحق بالدار منذ افتتاحها قرابة خمسين طالباً من الأيتام ضمن شروط وضعتها الهيئة الإدارية للدار منها^(١٣٧):

- ١ - أن يكون يتيماً فقيراً لا مال له ولا عائل.
- ٢ - أن لا يقل سنه عن ثماني سنوات، ولا يزيد عن اثنتي عشرة سنة.
- ٣ - أن يكون من الوطنيين المولودين في المملكة العربية السعودية ومن رعاياها.
- ٤ - أن يكون سالماً من الأمراض المعدية، ولا تقل قوة بصره عن ٥٠٪.

وتحول في عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م اسمها إلى دار الأيتام والصنائع^(١٣٨)، وحرصاً من إدارة الدار على إتقان الطلاب فن الصناعة^(١٣٩)، من خياطة وحياسة ودباغة ونجارة، فقد عملت على إحضار صنّاع مهرة لتدريب الطلاب على هذه الصناعات^(١٤٠).

(١٣٧) صحيفة أم القرى، العدد ٦٠٧، السنة ١٢، ٥ ربيع الثاني ١٣٥٥هـ / ٢٤ يوليو ١٩٣٦م، ص ٢.

(١٣٨) صحيفة أم القرى، العدد ٦٦٣، السنة ١٤، ١٣ جمادى الثانية ١٣٥٦هـ / ٢٠ أغسطس ١٩٣٧م، ص ٢.

(١٣٩) كان يُجمع بين الدراسة والأعمال الصناعية في الدار، وكان النظام التعليمي فيها: التحضيري ومدته ثلاث سنوات، ونظام المرحلة الابتدائية أربع سنوات، يحصل الطالب على الشهادة الابتدائية في السنة السابعة. وسارت الدراسة في بدايتها على منهج مديرية المعارف، وبعد قيام وزارة المعارف طبقت منهجها. محمد عبدالله السلطان: التعليم في عهد الملك عبدالعزيز، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩م)، ص ١٦٠.

(١٤٠) صحيفة أم القرى، العدد ٧٠٤، السنة ١٤، ٥ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ / ٣ يونيو ١٩٣٨م، ص ٤.

وعندما اتخذ في عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م قرار ببناء دار جديدة للأيتام في حي أجياد بجوار فندق مكة، بهدف التوسع في نطاق الأعمال الصناعية^(١٤١). أسهم أهل الخير في التبرع لبناء الدار، فقد تبرع الشيخ حسين غندورة والشيخ محمد سعيد خان من أهالي مكة بسبعمئة وستة وثلاثين صندوقاً من النورة^(١٤٢)، كما تبرعت الشركة العربية للسيارات بمبلغ خمسمئة ريال، والشركة التجارية للسيارات بمائة ريال^(١٤٣).

كما أسهم رجال القبائل في المملكة في دعم مشروع بناء الدار، فتبرع قدام ابن حصومة من قبائل قحطان، وزائد بن غرامة من قبيلة بني ظالم، والشيخ إبراهيم بن زين العابدين قاضي رجال ألمع^(١٤٤)، كما تبرع حجاج بيت الله الحرام بكثير من التبرعات النقدية لبناء الدار^(١٤٥).

وقد افتتح المبنى الجديد للدار في يوم ٣ ذو الحجة ١٣٥٧هـ / ٢٣ يناير ١٩٣٩م برعاية الملك عبدالعزيز، وألقى

(١٤١) صحيفة أم القرى، العدد ٦٩٨، السنة ١٤، ٢٢ صفر ١٣٥٧هـ / ٢٢ أبريل ١٩٣٨م، ص ٤.

(١٤٢) صحيفة أم القرى، العدد ٧١١، السنة ١٥، ٣ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ / ٢٢ يولييه ١٩٣٨م، ص ٥.

(١٤٣) صحيفة أم القرى، العدد ٧٠١، السنة ١٤، ١٤ ربيع الأول ١٣٥٧هـ / ١٣ مايو ١٩٣٨م، ص ٥.

(١٤٤) صحيفة أم القرى، العدد ٧٠٥، السنة ١٤، ١٢ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ / ١٠ يونيه ١٩٣٨م، ص ٤.

(١٤٥) صحيفة أم القرى، العدد ٧٢٩، السنة ١٥، ١٠ شوال ١٣٥٧هـ / ٢ ديسمبر ١٩٣٨م، ص ٨.

بعض الطلاب كلمات أكدت دور الملك عبدالعزيز في رعاية الأيتام، ومما جاء فيها: "إن فكرة تأسيس دار الأيتام لم تقم إلا بفضل الله تعالى، ثم بما أبديتكم جلالتم من المساعدات العملية التي قامت عليها الدار... فيا صاحب الجلالة إذ ابتهج الأيتام اليوم بتأسيس دارهم هذه، فهم إنما يبتهجون بالعطف الذي يشعرون به في أبوتكم الصالحة؛ لأنكم تشعرونهم بالحنان الذي افتقدوه في آباءهم..."^(١٤٦).

وبعد افتتاح مبنى الدار الجديدة، وصلت تبرعات إلى الدار لتشجيع الطلبة وللإسهام في العمل الخيري، فتبرع الأمير محمد علي ولي عهد المملكة المصرية، بمبلغ مائة جنيه مصري، وتبرعت الأميرة خديجة توفيق شقيقة الأمير محمد بمبلغ ستين جنيهاً مصرياً، وتبرع اللواء أحمد شريف باشا أمير الحج المصري بمبلغ عشرين جنيهاً مصرياً، وتبرع السيد علي بن الوزير أمير لواء تعز بمائة ريال^(١٤٧)، وتبرع الشيخ أحمد عثماوي بمائة ريال، والشريف عبدالله مهنا بأربعين ريالاً^(١٤٨).

وقد وصلت تبرعات إلى الدار من مختلف بلدان المملكة، فقد تبرع بعض أهالي جيزان بمائة وأربعة وثمانين ريالاً عربياً،

(١٤٦) صحيفة أم القرى، العدد ٧٣٧، السنة ١٥، ٧ ذو الحجة ١٣٥٧هـ/ ٢٧ يناير ١٩٣٩م، ص ٨.

(١٤٧) صحيفة أم القرى، العدد ٧٣٩، السنة ١٥، ٢١ ذو الحجة ١٣٥٧هـ/ ١٠ فبراير ١٩٣٩م، ص ٨.

(١٤٨) صحيفة أم القرى، العدد ٧٦٠، السنة ١٦، ١٩ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ٧ يولييه ١٩٣٩م، ص ٤.

وستة وستين ريالاً فرنسيًا فضة^(١٤٩)، وتبرع بعض أهالي الأحساء بمبلغ مائة وأربعة وثلاثين ريالاً وست روبيات هندية^(١٥٠).

وحرص الملك عبدالعزيز وأبناؤه على زيارة الأيتام والاطمئنان على أوضاعهم، فالتقى الملك عبدالعزيز بهم في عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م في دار مهدي بك المصلح، وقدم لهم ألفي ريال^(١٥١)، وزارها الأمير فيصل عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م، وتبرع للدار بماكنة كهرباء^(١٥٢). كما زارها الأمير سعود ولي العهد عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م، وأمر بصرف ألف ريال عربي للأيتام^(١٥٣).

ومع ازدياد أعداد الأيتام ونفقات الدار، شجعت إدارة الدار المواطنين على كفالة أيتام الدار، وذلك بتحمل نفقاتهم الشهرية والسنوية وهي لا تزيد عن عشرة ريالات شهرياً وعشرين سنوياً^(١٥٤)، وشجعت المواطنين على التصدق بأموالهم على أيتام الدار^(١٥٥).

(١٤٩) صحيفة أم القرى، العدد ٧٦٨، السنة ١٦، ١٧ رجب ١٣٥٨هـ / ١ سبتمبر ١٩٣٩م، ص ٥.

(١٥٠) صحيفة أم القرى، العدد ٧٤٧، السنة ١٥، ١٧ صفر ١٣٥٨هـ / ٧ أبريل ١٩٣٩م، ص ٨.

(١٥١) صحيفة أم القرى، العدد ٩٨٥، السنة ٢٠، ١٥ ذو القعدة ١٣٦٢هـ / ١٢ نوفمبر ١٩٤٣م، ص ٢.

(١٥٢) صحيفة أم القرى، العدد ٨٠٣، السنة ١٦، ٢ ربيع الثاني ١٣٥٩هـ / ١٠ مايو ١٩٤٠م، ص ٤.

(١٥٣) صحيفة أم القرى، العدد ١٠٨٨، السنة ٢٢، ٨ صفر ١٣٦٥هـ / ١١ يناير ١٩٤٦م، ص ٥.

(١٥٤) صحيفة أم القرى، العدد ٨٣٤، السنة ١٧، ١٤ ذو القعدة ١٣٥٩هـ / ١٣ ديسمبر ١٩٤٠م، ص ٣.

(١٥٥) صحيفة أم القرى، العدد ١١١٨، السنة ٢٢، ٥ رمضان ١٣٦٥هـ / ٢ أغسطس ١٩٤٦م، ص ٢.

كما وجه الملك عبدالعزيز في عام ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م بإنشاء دار اليتيمات^(١٥٦)، وصدر أمره السامي في العام نفسه بإنشاء بناء كبير في حي أجياذ بمكة، يضم ثلاثة أبنية، واحدة لدار العجزة، والثانية لإصلاحية الأحداث^(١٥٧)، والثالثة ملجأ لليتيمات على نفقته الخاصة^(١٥٨).

وقد استمرت الإعانات النقدية تصل للدار، فقد تبرع الحاج صادق بيك الأسطواني أمير الحج السوري بعشرة جنيهاً عثمانياً ذهب، ومحمد باقر بك بخمسة دنانير عراقية^(١٥٩)، والشيخ محمد الصالح مزالي وزير أوقاف المملكة التونسية، والشيخ علي بن الخوجة مفتي المملكة التونسية، والشيخ محمد التاجي بن مراد قاضي المملكة التونسية، والأستاذ مصطفى الكرمان محامي الحاضرة بمبلغ أحد عشر جنيهاً ذهباً^(١٦٠).

وقد أدت تلك الدور الخاصة بالأيتام مجتمعة رسالتها المأمولة منها، وكانت النواة الطيبة والغرس الخير للرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية. وتخرج من

(١٥٦) صحيفة أم القرى، العدد ٩٩٢، السنة ٢٠، ٥ محرم ١٣٦٣هـ / ٢١ ديسمبر ١٩٤٣م، ص ١.

(١٥٧) كانت الدار القديمة تقع بجانب السجن العمومي. المصدر نفسه.

(١٥٨) المصدر نفسه.

(١٥٩) صحيفة أم القرى، العدد ٩٩٨، السنة ٢٠، ١٧ صفر ١٣٦٣هـ / ١١ فبراير ١٩٤٤م، ص ١.

(١٦٠) صحيفة أم القرى، العدد ٩٩٧، السنة ٢٠، ١٠ صفر ١٣٦٣هـ / ٤ فبراير ١٩٤٤م، ص ٢.

مدارسها عدد كبير من الطلاب، الذين انخرطوا في وظائف الدولة فاستفادوا وأفادوا، كما واصل بعضهم الآخر تعليمه، والتحقوا بالمراحل الدراسية العليا، وتخرجوا فيها وانضموا إلى غيرهم في خدمة البلاد وأصبحوا أعضاء فاعلين بالمجتمع^(١٦١).

٤ - جمعية القرش للمشاريع الاقتصادية^(١٦٢)؛

بنى الملك عبدالعزيز مشروع جمعية القرش للمشاريع الاقتصادية في سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م، بهدف تحقيق الاستقلال الاقتصادي في المملكة، بإيجاد المنشآت الصناعية والزراعية الحديثة، وتشجيع القائم منها، وفتح سبيل العمل أمام أبناء البلاد^(١٦٣). بشراء كل مواطن عدداً من طوابع القرش الخيري^(١٦٤).

وقد تشكلت للجمعية هيئة إدارية مستقلة تتولى إدارة شؤونها، ضمت كلاً من الشيخ محمد سرور الصبان رئيساً،

(١٦١) العمري، الملك عبدالعزيز والعمل الخيري، ص ١٩٨.

(١٦٢) اشتمل نظام جمعية القرش الخيري على ثمانية فصول و٥٢ مادة، حدد فيه الهدف من إنشاء الجمعية، وتكوينها، ومالياتها، وأجلها وإلغاؤها، ومصير أموالها. صحيفة أم القرى، العدد ٦٠٥، السنة ١٢، ٢٠ ربيع الثاني ١٣٥٥هـ / ١٠ يوليه ١٩٣٦م، ص ٣؛ صحيفة أم القرى، العدد ٦٠٧، السنة ١٢، ٥ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ / ٢٤ يوليه ١٩٣٦م، ص ٢.

(١٦٣) صحيفة أم القرى، العدد ٦٠٥، السنة ١٢، ٢٠ ربيع الثاني ١٣٥٥هـ / ١٠ يوليه ١٩٣٦م، ص ٣.

(١٦٤) صحيفة أم القرى، العدد ٦٠٤، السنة ١٢، ١٣ ربيع الثاني ١٣٥٥هـ / ٣ يوليه ١٩٣٦م، ص ٢.

وصبحي أفندي الأعمى وكيلاً للرئيس، والأستاذ أحمد سباعي سكرتيراً، والشيخ عمر مهدي محاسباً، والشيخ محمد علي ملطاني أمين الصندوق^(١٦٥).

وأطلقت اللجنة التأسيسية للمشروع عدداً من الدعوات التي تشجع المواطنين على المساهمة في المشروع وإنجاحه: "هذه هي النواة الأولى لحياة بلادك العزيزة وهذا هو الأساس العظيم الذي سيشاد عليه صرح استقلالها الاقتصادي والعمراني، الفقر والبطالة، وفقدان المحصولات والمصنوعات الوطنية، هذه هي أعدى أعداء بلادك، ولا حياة لها إلا بالقضاء عليها..."^(١٦٦).

وتطوع عدد من أبناء الشعب السعودي من موظفين وأساتذة وطلاب مدارس في أعمال الجمعية^(١٦٧)، دافعهم حماسهم للمشروع، وإخلاصهم للوطن. وكان كثير من الطلبة يحملون عدداً من طوابع القرش الخيري، ويذهبون بها إلى

(١٦٥) صحيفة أم القرى، العدد ٦١٦، السنة ١٣، ٩ رجب ١٣٥٥هـ / ٢٥ سبتمبر ١٩٣٦م، ص ٤.

(١٦٦) صحيفة أم القرى، العدد ٦٠٨، السنة ١٢، ١٢ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ / ٢١ يوليو ١٩٣٦م، ص ٢.

(١٦٧) كان من بين المتطوعين لبيع طوابع القرش: يحيى بك المدير العام لأعمال البريد، ومحمد مغربي، محاسب إدارة أم القرى، وعبدالله خوجة مدير مدرسة النجاح الليلية، والشيخ عمر حريري مطوف، وسالم سقطي أحد طلبة مدرسة النجاح الليلية، وحسن نوري أستاذ بمدرسة الفلاح، وطاهر الطيب رئيس قلم الشرطة. صحيفة أم القرى، العدد ٦٢٨، السنة ١٣، ٤ شوال ١٣٥٥هـ / ١٨ ديسمبر ١٩٣٦م، ص ٥.

المدارس والمساجد لبيعها، وما كان يقوله الطلاب لتشجيع الناس على شراء طوابع القرش الخيري: "بقرشك تخدم وطنك وتعلي من شأنه"^(١٦٨). كما حرص بعض الداعمين للمشروع على تشجيع جامعي التبرعات من خلال تقديم الهدايا لأكثر المتطوعين نشاطاً في بيع الطوابع^(١٦٩)، وكانت عمليات بيع الطوابع تنشط في بداية ذي الحجة من كل عام، حيث موسم الحج ووفود الحجاج لبيت الله الحرام^(١٧٠).

وحظي المشروع بدعم واسع من خلال شراء كثير من طوابع القرش الخيري^(١٧١)، ورفده بالتبرعات النقدية، كما يبينها الجدول التالي^(١٧٢):

(١٦٨) صحيفة أم القرى، العدد ٦٢٩، السنة ١١، ١٣ شوال ١٣٥٥هـ/ ٢٥ ديسمبر ١٩٣٦م، ص ٢.

(١٦٩) فقد تبرع الأستاذ إبراهيم الشوري بخمس نسخ من كتاب الجيوش الإسلامية لأكثر المتطوعين نشاطاً في بيع الطوابع. صحيفة أم القرى، العدد ٦٢٨، السنة ١٢، ٤ شوال ١٣٥٥هـ/ ١٨ ديسمبر ١٩٣٦م، ص ٥.

(١٧٠) صحيفة أم القرى، العدد ٦٣٦، السنة ١٢، غرة ذو الحجة ١٣٥٥هـ/ ١٢ فبراير ١٩٣٧م، ص ٥.

(١٧١) صحيفة أم القرى، العدد ٦٢٩، السنة ١٢، ١١ شوال ١٣٥٥هـ/ ٢٥ ديسمبر ١٩٣٦م، ص ٤.

(١٧٢) صحيفة أم القرى، العدد ٦٢٨، السنة ١٢، ٤ شوال ١٣٥٥هـ/ ١٨ ديسمبر ١٩٣٦م، ص ٥.

الجدول رقم (٢)

التبرعات النقدية لجمعية القرش الخيري سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م

الرقم	المتبرع	المبلغ
١	نائب جلالة الملك في الحجاز الأمير فيصل بن عبدالعزيز	٤٠٠ ريال
٢	معالي وزير المالية الشيخ عبدالله السليمان	٢٠٠ ريال
٣	وكيل وزير المالية الشيخ حمد السلطان	١٠٠ ريال
٤	الأستاذ خالد أبو الوليد	١٠٠ ريال
٥	رئيس جمعية القرش العام معالي الشيخ عبدالله الفضل	١٠٠ ريال
٦	الفاضل سليمان الحمد	٦٠ ريال
٧	مدير الشرطة العام مهدي بك	٥٠٠ قرش
٨	رئيس مجلس إدارة جمعية القرش محمد سرور الصبان	٥٠٠ قرش
٩	وكيل رئيس مكتب الدعاية للحج الأستاذ إبراهيم الشورى	١٠ ريالات
١٠	رئيس المطوفين الشيخ محمد هرساني	١٥ ريال

كما شارك بعض الحجاج بدعم مشروع القرش الخيري بشراء عدد من طوابع القرش الخيري، كما تبرع أسعد بك نديم من أثرياء حلب بمبلغ عشرة جنيهات مصرية لجمعية القرش الخيري^(١٧٣).

وعلى الرغم من أن الفصل الثامن من نظام جمعية القرش قد نص على أجل الجمعية وإلغائها ومصير أموالها^(١٧٤) فإن

(١٧٣) صحيفة أم القرى، العدد ٦٣٨، السنة ١٣، ١٧ ذو الحجة ١٣٥٥هـ / ٢٨ فبراير ١٩٣٧، ص ٣.

(١٧٤) فقد نصت المادة (٤٤) على أن الجمعية ليس لها أجل محدود تنتهي أعمالها فيه، أما المادة (٤٥) فقد نصت أن إلغاء جمعية القرش =

صحيفة أم القرى لم تتحدث عن إلغاء الجمعية والمشاريع الاقتصادية التي أنشئت من خلالها في عهد الملك عبدالعزيز.

ويبدو أن مشروع القرش الخيري لم يحقق الهدف الذي أنشئ من أجله، وهو تشجيع الصناعات الوطنية، وتوظيف الموارد البشرية، وخفض البطالة، في ظل القيمة المالية المتواضعة لطوابع القرش الخيري، والأوضاع الاقتصادية السيئة التي كانت تعيشها المملكة في تلك الفترة.

= لا يكون إلا بأمر ملكي. ونصت المادة (٤٨) بعد إلغاء جمعية القرش وانحلالها تكون جميع أموال جمعية القرش وممتلكاتها المنقولة وغير المنقولة، وقفاً على إيفاد بعثات من أبناء البلاد للتخصص في الفنون التي تراها الجمعية التي تخلف جمعية القرش لأزمة البلاد يومذاك. صحيفة أم القرى، العدد ٦٠٧، السنة ١٢، ٥ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ/ ٢٤ يوليو ١٩٣٦م، ص ٢.